الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمـي
جامعة د.مولاي الطاهر - بسعيدة-
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة معدة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

بعنوان

البنية الحجاجية في الخطاب القرآني
دراسة تحليلية تداولية
سورة النبأ نموذجا

إعداد الطالبتين
عيدون جميلة
عتيق تركية

إشراف الأستاذ الدكتور
زحاف جيلالي

لجنة المناقشة

أ.د. زحاف جيلالي---------- أستاذ التعليم العالي

أ.د. بودية محمد ---------- أستاذ محاضر

أ.د. زروقي معمر ----------أستاذ محاضر

السنة الجامعية 1443/1442 هـ – 2022/2021م

شكر وتقدير

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى استأذنا الفاضل الدكتور زحاف جيلالي

الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث ولكل ما قدمه لنا من دعم وتوجيهات وإرشادات

ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة

فله أسمى عبارات الشكر والثناء والتقدير

ونسأل اللّه له بمزيد من الصحة والعافية

أمين

إهداء

قال اللّه تعالى: "قل اعملوا فسيرى اللّه عملكم ورسوله والمؤمنون"

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من أبلغ اللّه جل جلاله الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم

إلى وطني العزيز الجزائر الصامدة بأهلها

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لمك يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر الذي أحمل اسمه بكل فخر والدي العزيز أطال اللّه في عمره

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وغلى معنى الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى كل من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة أطال اللّه في عمرها

إلى روح جدي طاهر رحمة اللّه عليه

إلى والدي عزيز الثاني الطاهرة تغمده اللّه برحمته وأدخله فسيح جناته

وإلى أمي الثانية أطال اللّه في عمرها هي وإبنها حفظهم اللّه

إلى توأم روحي ورفيقتا دربي إلى صاحبتا القلب الطيب والنوايا الصادقة إلى من معكم سرت الدرب خطوة بخطوة ومازلتا ترافقني حتى الآن أخواتي الغاليات

إلى من أرى التفاؤل بعينهم والسعادة بضحكتهم أخواتي إلى بنات أخي إسراء ورفيدة حفظهما اللّه

إلى كل عائلة الكريمة جدتي وخالتي

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة أساتذتنا الأفاضل

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح

عتيق تركية

إهداء

إلى من علماني أبجيدة الوجود .....

أبي وأمي

إلى من علمني أبجدية الحياة

أستاذي أ.د. زحاف الجيلالي

إلى من علمني أبجدية الحب والشجاعة

زوجي وقرة عيني عبد الرزاق

إلى من علموني أبجدية البحث عن الحقيقة

إخوتي عبد القادر– يسمينة – بسدات

إلى كل الأصدقاء، ومن كانوا برفقتي ومصاحبتي أثناء دراستي في الجامعة

عيدون جميلة

مقدمـــــــــة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

تعد اللغة من أهم وسائل المحافظة على عملية التواصل بين البشر، فهي عبارة عن مجموعة رموز تؤدي وظائف متعددة، منها وظيفة التواصل، ولا تقف عند هذه الوظيفة فهي بصورة عامة تحمل بين طياتها طاقة حجاجية مفادها التأثير ولذلك كان لظهور النظرية التداولية دور كبير في سد الثغرة التي تركتها النظريات السابقة التي كانت تهتم بالبنى والتراكيب وأهملت ظروف إنتاج الخطاب ومقاصد المتكلمين، ولذا فقد عملت هذه النظرية على الاهتمام بمقامات إنتاج الخطاب ومقاصد المتكلمين والبحث عن الأسباب التي من شأنها أن تؤثر في نجاح العملية التواصلية.

عرفت البلاغة المعاصرة تطورات جمة في ظل الثورة اللسانية الحديثة فقد كان ينظر إليها على أنها علم قديم مرتبط بالأفراد من جهة وبالكتب المدرسية من جهة أخرى، إلا أنها فرضت نفسها في عصرنا الحالي بمختلف وسائلها التعبيرية فبعد ما جدد الكثير من الأدباء والنقاد حركتها ووظيفتها واختزلوها في نظرية الصياغة التي حصرتها في البحث عن الصور والوجوه البلاغية والزخارف وإجمالا في الأسلوب فإنها تجدد الاهتمام بالمناحي التداولية المرتبطة بنظرية الحجاج اللغوي الذي كشف عن جوانب عميقة من البلاغة بوصفها تأملا في اللغة والفكر وأنها لسانيات ذهنية عامة فهي تتعلق بكل اللغة كما أنها لغة الكل.

يكتسي الحجاج أهمية بالغة في الدرس التراثي العربي ويتحقق في الخطابات التي تهدف إلى الإقناع وغرضه التأثير في المتلقي أو إرغامه على الامتثال لأمرها والتسليم به. وهو بهذا يؤسس للدفاع عن الأفكار المعروضة من طرف المتكلم، وأنه يتجسد في مجال النسبية لا مجال الأحكام المطلقة والمنطقية. يقوم الحجاج على مجموعة من التقنيات باعتبارها الآليات والمفاهيم التي تكون بنية ولكي تحقق هذه التقنيات هدفها التواصلي لابد من ترتيبها ترتيبا منطقيا يؤهلها للمقبولية من طرف العقل والتدرج في تسلسل الحجج، فالحجاج آلية تجسد الخطاب الإقناعي، وتكمن أهميته فيما يتأكد من إقناع لدى المتلقي عن طريق اللغة، ومن ثمة فإننا نتكلم عامة بقصد التأثير، وأن الوظيفة الأساسية التي يبني عليها الخطاب هي الحجاج.

لقد تناول المفكرون قديما قضية الحجاج في إطار الخطاب الشفوي المباشر من جهة والمساعدات المقامية الشكلية من جهة أخرى، أما الحجاج في الدرس البلاغي المعاصر فقد برز الاهتمام به في الحقلين اللساني والنقدي، مما جعل البلاغة تفرض نفسها في مختلف ميادين المعرفة الاجتماعية والسياسية والقانونية والإعلامية بكل أنواعها، بإضافة إلى الدينية والنفسية والأدبية والفنية.

وإن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم لتبليغه للعالمين، فمرتكز الرسالة يعتمد وظيفة البيان والتبليغ لمحتوى الخطاب الإلهي، وذلك بالمتلقي الذي يعتمد الفهم والتأويل بشكل مباشر منه للحائق الوجودية الخارجية التي تستند إليها آيات القرآن الكريم. أي أن الخطاب القرآني هو بناءا تبليغيا مؤسسا على مقدمات تواصلية، يتم من خلالها التخاطب والتحاور متخذا الحجاج وسيلة في إقناع الناس بالعقيدة الإسلامية، وهذا ما دفع بالباحثين في

دراسة الخطاب القرآني من أجل الكشف عن أساليبه وتقنياته وآليات القرآن التي تمثلت في الحجاج، ومن هذه الفكرة فقد ذهبنا كالباحثين لمعرفة هذه القيمة الجوهرية، وقد عنونا بحثنا هذا "**البنية الحجاجية في الخطاب القرآني دراسة تحليلية تداولية سورة النبأ نموذجا** " ومنه كانت الإشكالية التالية

- كيف ساهم الحجاج في إثراء النص القرآني؟
- وما هي الإجراءات التي جاء بها الفصل والوصل في سورة النبأ؟

ومن الدوافع التي حفزتنا لدراسة هذه الظاهرة هي تميز القرآن الكريم باستراتيجيات الحجاجية الخطابية، وأهمية موضوع الحجاج كونه موظف ا في جميع أنواع الخطاب. ومن أهم الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو المكانة التي يحتلها القرآن في نفوسنا، ولذلك اخترنا سورة النبأ التي تتميز بالأسلوب اللغوي الجميل، كما أنها تعلمنا التأمل في خلق الله ونعمه وعظمة الله وقدرته، وكذلك تعلمنا الوفاء والصدق.

ولا ننسى بذكر أهم الصعوبات والعراقيل التي اعترضتنا في دراستنا هذه وهي تشعب الموضوع ما صعب من تجديد المعارف والمعلومات التي تخدم بحثنا.

أما المنهج الذي اعتمدناه فهو المنهج التداولي الحجاجي الذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليلها.

أما أهم المصادر التي استفدنا منها، من بينها: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية عبد الله حولة، وجمالية الخطاب في النص القرآني لطفي فكري محمد الجودي، والتداولية والحجاج مدخل ونصوص صابر الحباشة.

وقد اقتضت منا طبيعة الموضوع أن تقسم بحثنا إلى ثلاثة فصول، فصلين نظريين، وفصل تطبيقي وخاتمة التي كانت حوصلة لأهم النتائج.

فالفصل الأول كان عنوانه مفهوم الحجاج ومساره التاريخي الذي اندرج تحته العناوين

– تمهيد مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا ومفهوم الحجاج في القرآن – الحجاج عند العرب قديما – والحجاج عند الغرب قديما والحجاج عند الغرب حديثا وأنواع الحجاج.

أما الفصل الثاني فتتحدثنا فيه عن الخطاب الحجاجي وكان عنوانه الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم وعلاقته بالتداولية..

ودرسنا فيه أهم العناوين وهي مفهوم الخطاب لغ ة واصطلاحا وعناصره وتعريف البنية الحجاجية لغتا واصطلاحا

– مفهوم الخطاب الحجاجي وخصائصه

– مفهوم الخطاب القرآني وأنواعه

– مفهوم السلالم الحجاجية

– مفهوم الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية

– علاقة الحجاج بالتداولية.

أما الخاتمة فكانت ملمة بأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

وفي الختام نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إتمام بحثنا ولله الحمد من قبل ومن بعد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

حرر في يوم 26 أفريل 2022 سعيدة

عتيق تركية ، عيدون جميلة

الفصل الأول

مفهوم الحجاج ومجالاته ومساره التاريخي

تمهيد: مفهوم الحجاج

يعد الحجاج من أهم المواضيع التي تناولها التراثيون بالدرس، إذ يقوم على مجموعة من التقنيات والآليات الخطابية التي توجه إلى المتلقي بغرض إقناعه والتأثير فيه.

ويعد ركيزة للنصوص الموجهة إلى النقاش والنقد والجدل، ومن بينها النصوص القرآنية والفقهية والأدبية والفلسفية وتعد البلاغة الحديثة من أهم العلوم التي اهتمت بالدراسات الحجاج، وإبراز أهميته أثناء التخاطب، وركزت على جانبين في الخطاب البيان، والحجاج لغاية إقناع المستمع.

وعليه فإن الباحث في الحجاج يواجه صعوبات كثيرة، في تحديد مفهومه لكون مفاهيم الملتبسة، وهذا يرجع أن المصطلح الحجاج مصطلحا قديما ويأخذ من كل حقول معرفية، ولتحدد مظاهره وتنوعها.

1- تعريف الحجاج:

1.1. الحجاج لغة:

تدور معاني الجذر اللغوي لكلمة حجاج (ح.ج.ج) المجادلة بسبب خلاف الوجهة أو الرأي أو ما شابه، ومنه الدليل على الرأي المرغوب إثباته وهذا ما نجده وارد في بعض المعاجم العربية، فمنها ما أورد معنى الحجاج "غلبة بالحجة، أو حاجه محاجة، وحجاجا جادله، واحتج عليه، أقام الحجة، وعارضه مستنكرا فعله وتحاجوا تجادلوا، والحجة الدليل والبرهان".[1]

[1]- عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر الجزائر، 2013، العدد 13، ص.ص267-268.

ويفهم من هذا القول أن الحجاج هو الخصومة وهذا يتضح علامة غلبة حيث تكون كلمة غلبة في الكلام والخطاب عند تقديم الحجة والبرهان ومدام هناك خصومة في الجدال هنا تظهر صورة الخطاب الحجاجي ويقول ابن فارس "كل قصد حج ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك"[1]

إذن إن الحجة "هي سنة لأن الحجة في السنة لا يكون إلا مرة واحدة".[2]

ولقد ظهر لفظ الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم منها قال تعالى:

"هَـٰٓأَنتُمۡ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ [3]

"وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ١٦ [4]

وجاءت لفظة الحجاج في القرآن الكريم متنوعة في دلالتها ولكن معناها واحد وهذا ما ذكرناه في التعريفات السابقة.

وبالرجوع إلى أصل اللاتينية للمصطلح، نجد كلمة Argument من الفعل اللاتيني Arguere وتعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا، وهي بدورها من جذر إغريقي argues ويعني أبيضا لامعا.

[1]- مهابة محفوظ ميارة، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية، ص503..
[2]-. المرجع نفسه، ص503.
[3]- سورة آل عمران الآية 66
[4]- سورة الشورى الآية 16.

ويشير مصطلح Argue في اللغة الانجليزية الحديثة إلى وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل واحد منها إقناع الآخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب أو العلل التي يراها حجة مدعمة أو واضحة لفكرة أو رأي أو سلوك ما".[1]

ونجد في اللغة الفرنسية لفظ Argumentation يدل على عدة معاني أبرزها ما جاء في قاموس روبير Robert

- القيام باستعمال الحجج
- مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.
- فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة.
- وفي القاموس نفسه يشير الفعل Argumenter إلى الدفاع عن اعتراض أو الأطروحة بواسطة حجج أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج.[2]

ونلاحظ أن مصطلح الحجاج متنوعا في معانيه ودلالاته في عدة من لغات في المعاجم العربية والقرآن الكريم وفي اللاتينية والقاموس الفرنسي.

2.1 الحجاج اصطلاحا:

منذ نهاية عقد الخمسينيات في القرن العشرين شهدت مباحث الدراسات البلاغية صحوة نوعية، فكانت الدعوة إما سمي بالبلاغة الجديدة وهي محاولة لإقامة علم لدراسة الخطابات بأنواعها، فأصبحت تسعى لأن تكون علما واسعا يشمل حياة الإنسان كلها في المجتمع، فهي

[1]- حافظ إسماعيل العلوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ط1، 1431هـ/2010م، دار النشر الأردن، العبدلي، ص2.
[2]- عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في الضوء التواصل اللغوي، ط1، 1436هـ/2015م دار النشر العصماء سورية، دمشق، ص131-132.

محاولة لوصف الخصائص الإقناعية للنصوص، عملت اللسانيات والتداولية ونظريات التواصل على إنضاجها، فالمناهج اللسانية حديثة التي تأثرت بها البلاغة، تنظر إلى اللغة كنسق تتفاعل عناصره في إطار علائقي يرفض دراسة الكلمات في ذاتها وقد انبثق عن هذا كله البلاغة البرهانية الجديدة.[1]

ويقدم بيرلمان تعريفا للحجاج يركز فيه عن وظيفة هذا الحجاج وهي "حمل المتلقي على الإقناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع"[2]

ونفهم من قول بيرلمان أن الحجاج يهدف إلى الإقناع المتلقي وحدوث عملية التأثير في المتلقي.

"أن الحجاج وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته وانتقاداته وتوجيهاته".[3]

ونذكر كذلك إذ يعد الحجاج "حلقة ضرورية تمر عبرها كل العلوم، وقد يكون توجه الحجاجي فلسفيا نصيا أو توجها لفظيا بحسب زوايا التناول كالتركيز على المتكلم مثلا بكونه زاوية للتفاعل"[4]

ويفهم من قول يامينة تابتي أن الحجاج يصب في كل العلوم المعرفية، كما أن دور المتلقي مهم في تقبل الحجاج أو نقضه وهذا يكون عن طريق التفاعل مع الحجاج.

1- ينظر، عباس حشاني، مصطلح الحجاج، بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر الجزائر 2013، العدد 13 ص.ص 268-269.
2- عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، المرجع السابق، ص269.
3- يمينة ثابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، منشورات مخبر تحليل الخطاب تيزي وزو، ماي 2007، العدد 2، ص284.
4- المرجع نفسه، ص 286.

ونشير كذلك أن الحجاج عند اللغوي الفرنسي أزوالد ديكرو "يفرق بين معنيين للفظ الحجاج Argumentation المعنى العادي والمعنى الفني أو الاصطلاحي، والحجاج موضوع النظر في التداولية الموجهة هو المعنى الثاني".[1]

الحجاج بالمعنى الفني "صنف مخصوصا من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية والخاصية الأساسية، للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية « scalaire » أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلة بين سلالم".[2]

أن الحجاج العادي هو الحجاج الذي يقدم الحجج تكون مؤثرة لدى سامع، فإن الخطاب يكون ناجحا عن طريق تأثر السامع وإقناعه أما الحجاج الفني يكون عن طريق اللسان ومسحوبا بالعلاقات الدلالية.

"إن الحجاج يندرج ضمن ما تطلق عليه علوم الاتصال السلوك أو الموقف الخارجي الذي يهتم بكل ما يتعلق بطريقة إيصال الرسائل، وفهم دلالتها الاجتماعية في السياقات التي ترد فيها".[3]

إن الحجاج مرتبط بالموقف الخارجي ويشمل كلا من المخاطب والمتكلم في إرسال الرسائل الكلامية وتكون ضمن حدود سياق التي ترد فيه هذه الرسائل.

وكذلك يقول باتريك شارودو patrik charaudeau "الحجاج حامل نص من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي".[4]

---

[1]- جابر حباشة، الحجاج في التداولية دار صفحات لدراسة والنشر، سوريا، ط1، 2008، ص203.

[2]- المرجع نفسه، ص 203.

[3]- بلقاسم دقة، استراتيجية الخطاب الحجاجي، مجلة المخبر، العدد العاشر، 2014 ص496.

[4]- هدى داود سلميان، حجاجية في الخطاب القصصي القرآني، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية المجلد 4 العدد 39، 2020، ص179.

يفهم من قول باتريك شارودو إن الحجاج هو مجموعة من النصوص المتنوعة تلقى في مقام معين هدفها هو إقناع متلقي وتأثيره.

2.3. مفهوم الحجاج في القرآن الكريم:

القرآن الكريم كتاب هداية وإصلاح قد جاء لهداية الناس وإرشادهم إلى الطريق الصواب، فهو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم، الذي خاطب به البشر عامة، ويهدف إلى إلى تغير وضع قائم، لذلك فإن القرآن الكريم يتميز بالطابع الحجاجي.

"ومعنى حاج خاصم وهو فعل جاء على رنة المفاعلة، ولا يعرف الحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها، وأن الحجة في كلام العرب البرهان. وأن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة".[1]

وكذلك جاء معنى الحجاج الجدل في قوله تعالى: " وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ [2]

يتميز النص القرآني بأساليب حجاجية، وتنوع لفظة الحجاج في القرآن الكريم في كل موضع، ولكن هدفها واحد وهو التأثير والإقناع ويظهر هذا التأثير في الكلام أثناء الخطاب.

2. علاقة الحجاج بمجال مفهومه:

تعددت روافد الحجاج المعرفية بتعدد مجالات اهتمامه، ومن ثمة تداولت عليه جملة من المفاهيم والمصطلحات، مرادفته وتتباين بحسب الحقل الذي يوظف فيه وهذا ما أدى إلى الباحث

[1]- محمد الطاهر عاشور، التحرير والتنوير، دار النشر التونسية، الجزء الثالث، ص31-32.
[2]- سورة النساء، الآية 107.

بالعدم تحديد مفهوم الحجاج وبداية نشأته، لذلك لابد من معرفة المفاهيم مقابلة للحجاج، وتداخل فيما بينها وهي كثيرة نجد منها (الجدل والبرهان أو الاستدلال البرهاني، الخطابة، الحوار أو التحاور، المناظرة، المخاصمة، المنازعة...) وسأكتفي بدراسة بعض منها.

1.1. الحجاج والجدل:

إن الحجاج مرادفا للجدل: "التحاج: هو التخاصم، والرجل المحجاج هو الرجل الجدل وحجاج: حاججته محاجة وحجاجا أي نازعته بالحجة"[1]

أي أن الحجاج هو الخصام والنزاع وهذا يكون عن طريق تقديم الحجج وهذا هو الجدل.

واستعمل ابن حازم ترادف الحجاج (الجدل)

وصنف ابن حازم الجدال في القرآن الكريم إلى صنفين:

1.1. الصنف الأول: "صفة محمودة بإظهار الحق"[2]

قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [3]

يفهم من قول الله تعالى إظهار آداب الجدال والتزام بالحق أي الجدال بالتي أحسن.

1- عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، ط1، 1436هـ/2015م، دار النشر العصماء سورية، دمشق، ص131.

2- حزم، الأحكام في أصول الأحكام، ط. محققة، منشورات دار الآفاق بيروت، مجلد 1، ص19.

3- سورة النحل، الآية 125.

2.1. الصنف الثاني: صنف المذموم وله وجهان

1). وجه يجادل جادل بغير العلم[1] في قوله تعالى:

"وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٩ [2]

2). جادل ناصرا للباطل بشغب وتمويه بعد ظهور الحق إليه.

قال الله تعالى: "أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ۝٦٩ [3]

وكذلك جاءت لفظة المخاصمة تجمع بين الحجاج والجدل وهذا ما أشار إليه الطاهر بن عاشور قال "معنى حاج خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف الحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة، وأن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل".[4]

يفهم من كلام ابن عاشور أن كل شخص قادر على وضع الحجاج وإعطاء حججا وبراهين فهو مجادلا، وارتباط الجدل بالخصومة.

[1]- حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ص 23.
[2]- سورة الحج، الآيتان 8-9.
[3]- سورة غافر، آية 69
[4]- محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ط/ دار التونسية للنشر تونس 1884 مجلد 3، ص.ص31-32.

ونجد لفظة الجدال كانت على صعيد الاصطلاح، دون لفظة الحجاج "لتكون المصطلح الذي يطلق على العلم الذي مداره على قواعد المناظرة في مجال الفقه وغيره".[1]

حيث نجد لفظتان الحجاج والجدل جاءت مترادفات عند القدماء.

في حين يعرضون جدل في القرآن فيستخدمون لفظتين معا (الحجاج والجدل) في مقام آخر ونجد من هؤلاء الزركشي. في كتابه البرهان في علوم [2] القرآن بحيث جمع بين لفظتين وذكر عدة آيات.

وكذلك السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن[3].

وكلا من هؤلاء العلماء ذكرو الحجاج مرادفا للجدل بحيث خصصوا بابا وسموه الجدل في القرآن.

"إن الترادف بين الحجاج والجدل سمة مميزة، فالإنسان المحاجج اي المجادل، وهو الذي له القدرة على إفحام خصومه ومنازعيه بالحجة والبرهان أو الدليل العقلي أو النقلي كمحاجة" [4] إبراهيم عليه السلام لنمرود بن كنعان التي جاء ذكرها في القرآن الكريم قال تعالى:

"أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ [5]

1- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن ط2001/1، دار النشر الفارابي بيروت، لبنان ص12.
2- بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهاء الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الجيل بيروت مجلد الثاني، ص.ص 24-27.
3- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، عالم الكتاب، بيروت، لبنان، 1973 مجلد 2 ص 135-137.
4- بلقاسم دفة، استراتيجية الخطاب الحجاجي، مجلة المغير، العدد العاشر 2014 ص499.
5- سورة البقرة آية 258.

وفي اللغة نجد الجدل يحمل معنى المخاصمة والمناظرة أي فهو يقابل حجة بحجة أخرى وتكون عن طريق تقديم البراهين لكي يقنع خصمه، ويكون له علما بالقواعد وأساليب والطرق التي يتوصل بها إلى تحقيق الهدف من الكلام، وإقناع غيره ويكون هذا الإقناع من خلال قول عبد الرحمان بن خلدون: "معرفة بالقواعد، أمن الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدم، كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره".[1]

ويفهم من هذا الكلام أن الجدل له علاقة مع علوم اليقينية والعقلية اي أن مجادل له قدرة كلامية في إقناع المتلقي بذلك أن الجدل هو الحجاج بحيث يستعمل النزاع والمغالبة وإن الغرض من الجدل "إلزام الخصم والتغلب عليه مقام الاستدلال" [2] ولكن يعطي للآخر حرية إقناع بالحجة أو رفضها.

"واعتبر القدماء وبعض المحدثين الحجاج مرادفا للجدل ومراوحتهم بينهما في الاستعمال واستخدامهم أحدهما معطوفا على الآخر باعتبارهما مترادفين، من شأنه أن يضيق مجال الحجاج ويغرقه في الجدل"[3]

يفهم من هذا القول أن الحجاج ليس مرادفا للجدل هذا ما أكده عبد الله حول قوله "فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدلا" [4] بمعنى أن الحجاج أوسع وأشمل من الجدل إلا أن الحجاج في بعض وجهه جدل.

1- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي ط1، 1415هـ/1995م، دار النشر مكتبة العصرية بيروت ص28

2- محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، ط1، دار الفكر العربي، ص5.

3- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ط1، 2001، دار النشر الفارابي، بيروت، لبنان، ص15.

4- المرجع نفسه، ص15.

2. الحجاج بين الجدل والخطابة:

يرى بد الله حولة "أن الحجاج هو قاسم مشترك بين الجدل والخطابة بحيث أن الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج".[1]

يوضح عبد الله صولة في هذا القول أن هناك تداخل بين الجدل والخطابة ومعنى هذا أنه يوجد على الأقل حجاجان جدلي والخطابي.

وعرضه أرسطو في كتابه الطوبيقي "معناه المواضع أي مواضع القول، وتمثله في التراث العربي الإسلامي مناظرات على الكلام" [2]، "أما حسب التهاوني يسمى بعلم النظر والاستدلال أيضا، وهو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإبراء الحجج ودفع الشبه"[3]

فلقد أخرجنا الحجاج الجدلي من دراسة القرآن وهذا ما أنكره القدماء، فإن الحجاج بمعناه الخطابي ذلك الذي انبثقت عنه عند العرب في القديم "بلاغة الدعاية والاستمالة والمغالطة وتحسين القبيح وتقبيح الحسن وإخراج الباطل في صورة الحق إلى جانب إظهار ما غمض من الحق، لم يكن قابلا لأن يطبق على القرآن بما هو كالم الله المنزل على نبيه".[4]

بما أن الحجاج الخطابي يقوم على الخداع والمغالطة، فكان من دوري إخراجه من القرآن الكريم، وربطه بالبلاغة لكي تستطيع تميز من القبيح أو الحسن.

---

[1]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ط1-2001، دار النشر الفارابي، بيروت لبنان، ص17.

2- المرجع نفسه، ص18.

3- المرجع نفسه، ص18

4- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، المرجع السابق، ص20

3.1. الحجاج والبرهان:

اهتم العديد من الباحثين حول تفرقة بين الحجاج والبرهان، بحيث يقولون ن الحجاج يتألف من المقدمات يقينية، فالفرق بينهما يعود بالأساس إلى طبيعة المقدمات، لا صرامة الاستنتاج.

"البرهان نمط من أنماط الاستدلال يتميز بخاصية اليقين والقطيعة والتقنين، حيث ينتمي البرهان في الأصل إلى مجال الاستدلالات الاستنباطية المنطقية والرياضية، بينما ينتمي الحجاج إلى مجال الخطاب الطبيعي".[1]

ويفهم من هذا الكلام فالحجاج لا يعني البرهنة على صدق قضية، أو إثبات شيء ما، أو إظهار طابع الصحيح للاستدلال، إذن فهو خطاب طبيعي، أي ليس خطابا برهانيا، فهو لا يقدم أدلة منطقية، أما البرهان فهو الإثبات صحة القضية بدليل قاطع، حتى لا يكون فيه شك واحتمال اي أن مجال البرهان أشمل من مجال الحجاج.

ووردت كلمة البرهان في القرآن الكريم في قوله تعالى: "تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾[2]

أما عبد الرحمان حسن حنكة فدرس الحجاج، وخصصه في الفصل المعنون بمراتب الحجج ويسميه الحجة البهرانية "وتسمى البرهان، وهي الحجة التي تفيد اليقين، وتتألف في القياس من المقدمات يقينية على هيئة تفيد نتيجة يقينية، واليقين مساوي، لليقين في المقدمات".[3]

---

[1]- أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ط1/1437هـ/2016م، دار النشر الدار المتوسطية، ص27.

2- سورة البقرة، الآية 111.

3- عبد الرحمان حسن حنكة الميداني، ضوابط المعرفة، ط4، 1414هـ/1993م، دار النشر، دار القلم، ص 298.

أما الباقي مراتب هي الحجة الجدلية، والحجة الخطابية فالبرهان نمط الاستدلالي ينفرد بمميزات خاصة كاليقين فهو يأتي بالحجة قاطعة لرد خصم.

ويرى عبد الله حولة أن لأهمية تصنيف الحجاج في الدراسات الحجاجية، "البرهان ضب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق، وضربا واسع المجال، لانقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ"[1].

أنواع الحجاج:

إن الحجاج مجال واسع، فتعددت مجالاته ومفاهيمه، إذ نجد اختلاف العديد من أراء الباحثين في تحديد أنواعه ولذلك فقد عرض طه عبد الرحمان في كتابه اللسان والمميزان أو التكرير العقلي ثلاثة أنواع من الحجاج، الحجاج التجريدي والحجاج التقويمي، والتوجيهي ويختلف كل واحد عن الآخر وهذا ما سوف نوضحه.

1.1. الحجاج التجريدي: "هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريق أهل البرهان علما بأن البرهان، هو الاستدلال الذي يعني بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النضر عن مضامينها واستعمالاتها".[2]

فإن هذا النوع يهتم بالشكل دون المضمون، ويهتم بالعبارات دون اهتمامه بمضامينها، أي يهتم بالبرهان.

1- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ط1، 2001، دار النشر الفارابي، بيروت، لبنان ص20.
[2]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، ط1، 1998، دار النشر المركز الثقافي العربي، ص226.

2.1. الحجاج التوجيهي: "هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب، لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة"[1].

هذا النوع من الحجاج يهتم فقط بالمخاطب، وكيف يوصل الرسالة إلى المخاطب.

ونجد كذلك من يهتم بالمخاطب هو الحجاج التقويمي عكس الحجاج التوجيهي.

3.1. الحجاج التقويمي: "هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط زوما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أو متلقي لما يلقى، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له".[2]

ويفهم من هذا الكلام أن طه عبد الرحمان لقد أعطى للمتلقي دور مهم في عملية الحجاجية، وهذا يعود إلى تفاعله واعتراضه على قول المرسل، أي أن الحجاج التقويمي هو أفضل أنواع الحجاج لأنه يوفر شروط أثناء عملية الحجاجية.

[1]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، ط1، 1998، دار النشر المركز الثقافي العربي، ص226.

2- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 226.

الحجاج في التراث العربي

1.2. الحجاج عند العرب قديما:

إن للحجاج جذورا تأتي من الخطاب العربي، الذي لعب دورا كبيرا في الحياة السياسية، والعقدية عند المسلمين والعرب، ولهم العديد من المؤلفات في هذا المجال، مثل كتاب البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجي، كما كان لكتب أرسطو تأثير كبير في تطور بلاغة الحجاج عند العرب بالإضافة إلى كتب الجاحظ، التي يظهر فيها مدافعا عن الحوار ويشرح فيها نظرياته في بلاغة الحجاج، أما ابن وهب فقد قدم في كتابه البرهان وجوه البيان، تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة.

"إن الحجاج عند العرب: هو الحجاج والاحتجاج والجدل والجدال والمجادلة، يضرب الحجاج بجذور قوية في الخطاب العربي، فضلا عن الدور المهم الذي لعبه الحجاج في الحياة السياسية في البيئة العربية الإسلامية، واعتماد البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي، على نحو ما نرى في دفاع عبد القاهر الجرجاني في إعجاز القرآن بإقناع الناس بفكرة التظلم مما طبع دلائله بطبيعة حجاجية واضحة".[1]

تعددت مفاهيم الحجاج في تراث العربي الإسلامي، بحيث اهتموا بالحجاج في الخطب البلاغية، كان هدف منها هو إقناع المتلقي، وتعلمه طريقة السمع.

"وأما الجدل والمجادلة، فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات، والتنصل في الاعتذار".[2]

---

[1]- محمد العيد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، ط/ص45.

[2]- عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، ط1، 1436هـ/2015م، دار النشر العصماء، سورية، دمشق ص135.

إن الجدل هدفه الإقناع، الخصم ويكون على صفتين صفة محمودة وهي إظهار الحق والصدق، وصفة مذمومة وهي حق سيئة تدور حول غلبة الرياء.

فإن موضوع الحجاج في البلاغة القديمة "بحيث نرى أن البلاغة الأرسطية لم تصنف بحسب الموضوعات على أنها متنوعة لا يمكن ضبطها، ولا يحسب بنيتها لأنها متغيرة تبعا لمقامات الإنجاز، فإنها صنفت بحسب المخاطبين (قضائية، استشارية، محفلية) لأنهم الموجهون لطبيعة الخطاب أولا والمنجزون له ثانيا، وهنا يتجلى الطابع التداولي التواصلي في البلاغة".[1]

لم تهتم البلاغة العربية بالمخاطب، كانت تهتم بالدرجة الأولى بالمقام وهذا يرجع إلى تنوع موضوعاتها، حيث صنفت المخاطبين إلى صنفين صنف موجهون لطبيعة الخطاب والصنف الآخر ينجزونه.

"للقد كانت استراتيجية الإقناع بالحجاج واضحة في القرآن الكريم وأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما نجد كثيرا من النماذج التي تجسد استعمال هذه الإستراتيجية في خطابات سقت هذه الفترة بكثير وتمثل ذلك في المنجزات الخطابية والمسافرات القبلية في العصر الجاهلي، ثم تنامت الخطابات التي تجسد هذه الإستراتيجية بعد البعثة المحمدية في كثير من السياقات، وتبلورت في كثير من العلوم مثل علوم الفقه وأصوله وعلم الكلام والعلوم اللغوية، كما كان الإقناع مطية أطراف الخطاب في المسامرات وعقد الندوات والنقاشات، فكانت استراتيجية الإقناع بمختلف آلياتها هي السبيل الأقوم لإبراز مكنات هذه العلوم والدفاع عنها"[2].

1- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط2008/1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص210.
2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ط2004/1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص447.

يفهم من كلام عبد الهادي ظافر، أن دراسة استراتيجية الإقناع بالحجاج لها دورا مهما في جميع الدراسات العلمية، إن هدف منها هو انفتاح جميع البلدان عن الدين وأخذ بالقيمة، وهذا من خلال الخطب والوسائل التي تستلزم توجيه الناس نحو المراد والتأثير فيهم.

"ولئن كان الأمر بالنسبة للبلاغة الأرسطية فإن البلاغة العربية لم تهتم في بادئ الأمر بالمخاطب، مما جعل حضوره لاحقا عاملا قويا في تغير الخطاب البلاغي، وفي بروز بلاغة جديدة عمادها البيان والحوار والحجاج والإصغاء إلى الآخر، ذلك في وقت كان فيه صليل السيوف يعلو على صوت العقل".[1]

لم تهتم البلاغة العربية بالمخاطب أقصته في عملية التخاطب، إلا أن ظهرت حقول أخرى فغيرت من عملية الخطاب البلاغي، وسميت ببلاغة جديدة اعتمدت على البيان والحوار والحجاج بتفاعل مع الآخر، وعلى هذا الضوء جاء الجاحظ واهتم بهذا الفكر الجديد، وخصص له بابا سماه باب البيان، وهذا يعني أن البيان مرادف للبلاغة في نقل الكلام.

"البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يقضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان".[2]

1- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص210.
2- عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هاروت، مكتبة الخانجي، القاهرة ط/ص76.

ويقول محمد العمري "أن البيان عند الجاحظ هو مفهوم إجرائي أي أنه العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام في حالة استحالة حتى وإن اقتضى الإجراء التعليمي تقديمها منفصلة أو ساكتة أحيانا".[1]

مهما اتسع مجال البيان أو ضيق فهو لا يخرج من إطار البلاغة والحجاج أي أنه أعطى دورا أساسيا للمكون اللغوي في البلاغة والبيان والمكون الاجتماعي في التواصل لإزالة الغموض وكشف الحقيقة وهذا يكون عن طريق الفهم والإفهام، كما إن اهتم بالفعل اللغوي وهو أساس في عملية الحجاجية، بحيث نجده أعطى أولوية لنطق أكثر من الصمت.

"ويتوسل في إثبات هذا الأمر، الذي قد يبدو بديهيا ببناء حجاجي محكم ومتنوع، فيه الأدلة القرآنية والشعر والثقافة والمنطق".[2]

كلام عند الجاحظ مكانة عظيمة: "هو أول مفكر عربي نقف في تراثه على نظرية متكاملة تقدر أن الكلام وهو المظهر العلمي لوجود اللغة المجردة، ينجز بالضرورة في سياق خاص يجب أن تراعي فيه بالإضافة إلى الناحية اللغوية المحض، وجملة من العوامل الأخرى كالسامع والمقام وظروف المقال وكل ما يقوم بين هذه العناصر غير اللغوية، وتحتل الوظيفة وهي مصطلحية الغاية ومدار الأمر حجز الزاوية في هذا البناء لأنها مولد اللحمة ومحرك التفاعل بين هذه الأطراف بل إنها الهدف التي تسعى هذه الأطراف إلى تحقيقه".[3]

1- محمد العمري، البلاغة العربي أصولها وامتدادها، ط/دار النشر إفريقيا الشرق، ص191.
2- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط2008/1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص211.
3- حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس طبعة الرسمية 1981 مجلد عدد 21، دار النشر الجامعة التونسية ص185.

نجد أن الجاحظ اهتم بحدث الكلامي وربطه بالبلاغة، لأن البلاغة الخطاب لا تخرج عن ايطار الكلام وترجع إليه، وهو الذي يشرع وجودها ويحتويها تصورا كانت أو ممارسة، وكل هذا يكون عن طريق الظاهرة اللغوية، وإن يحدد قيمة الخطاب هو المتكلم والسامع والمقام وهذا يكون عن طريق التفاعل.

والكلام عند الجاحظ لا يمكن تمييزه عن البلاغة "فهو في نظره يضطلع في حياة الفرد بوظيفتين أساسيتين هما، أولا الوظيفة الخطابية وما يتصل بها من إلقاء وإقناع واحتجاج ومنازعة ومناظرة وهي مصطلحات يكثر الجاحظ من استعمالها، ونلاحظ أن الخطب التي أوردها في هذا المجال تدور على ثلاثة محاور، محور ديني نجد فيه خطب النبي صلى الله عليه وسلم، وخطب الصحابة، ومحور سياسي نجد فيه خطب الحجاج وزياد وأنصارهما وخصومهما، وحور ثالث جدلي مذهبي كان نتيجة للصراع الفكري الذي عرفه المسلمون منذ نهاية العصر الراشدي، واحتد بفعل التطورات الاجتماعية والسياسية والثقافية أيام الجاحظ، الذي كان هو نفسه طرفا فيها ينافح عن إحدى الفرق".[1]

وكما ذكرنا سابقا لم يفرق جاحظ بين الكلام والبلاغة بل جعلهما متلازمان معا، وهنا يظهر دور المتكلم، في تحديد الوظيفة الخطابية، أي يكون محاججا. وهذا يعود في ربطه مع بيئة الاجتماعية وكل هذه المحاور التي ذكرها محمد سالم مرتبطة بالحجاج.

1- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط2008/1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص 212.

وبما أن اعتبر جاحظ البلاغة هي حجاجا، فقد عرفها "البلاغة إظهار ما غمض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق".[1]

أما الوظيفة الثانية هي الفهم والإفهام أو البيان والتبين، وأن البيان في مفهومه العام يقتصر على أداء هذه الوظيفة وارتباطه بقضاء الحاجات وتحقيق التواصل وذلك لا يتم إلا من وجه الإفهام والتفهم".[2]

ويرى محمد العمري أن "البيان والتبين لا يخرج عن ثلاثة محاور وظيفية البيان وقيمته والثانية العملية البيانية وأدواتها والثالث البيان العربي".[3]

ويقصد بالمحاور الثلاثة، أن الوظيفة البيان وقيمته، وهي طبيعة البيان أي تعريف الفهم والإفهام، وقيمة البيان يدور حول الموضوع الأول بدون معرفة قيمة البيان وتحديد أنواع دلالته أو محور الثاني العملية البيانية الخطابية تجمع بين أنواع الأدلة، والمقام الخطابي، ومحور الأخير وينقسم غلى قسمين أول دفاع عن البيان العربي والثاني معرفة تاريخ البيان العربي.

إذن دراسة الحجاج عند الجاحظ ارتبطت بالبيان التي تتكون من الفهم والإفهام والإقناع.

ومن العناصر الحجاجية التي اهتم بها الجاحظ "تذكر مقتضيات المقام وما تمثله من أحوال الخطيب وكفاءته اللغوية وهيئته وصفاته الخلقية، وما يحسن عليه وما يقبح، فالجاحظ دائم الإلحاح على الشروط اللازم توفرها في المتكلم من حيث الخبرة والحذق للألة البلاغية والنصوص

[1]- عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، ص220.

[2]- حمادي حمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، طبعة رسمية 1981، مجلد عدد21، دار النشر الجامعة التونسية، ص6، ص194-195.

3- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، ط/ دار النشر إفريقيا الشرق، ص193.

الاستشهادية الضرورية لكل حجاج، هذا علاوة على تخير القالب اللغوي الكفيل بإنجاح المقاصد ودفع السامع إلى تحقيق المضامين النصية".[1]

الحجاج في الفكر الغربي الحديث:

يعد الحجاج نظرية غربية حديثة تناولت من جانبين جانب تداولي، وقد ظهر ذلك من خلال أعمال ديكرو وجانب بلاغي مع بيرلمان، لقد وضع هذان العالمان أساس النظرية الحجاجية رغم اختلاف توجههما، علما أن البحث الحجاجي له جذور قديمة تمتد إلى اليونان وبالتحديد إلى أرسطو الذي أرسى معالم الدرس الحجاجي، ولذلك استفاد الدرس الحجاجي الحديث من التراث اليوناني القديم فحاول بعثه من جديد في ثوب جديد ألا وهو النظرية الحجاجية.[2]

اعتبر الحجاج في العصر الحديث حلقة وصل بين جميع العلوم، مثل البلاغة والتداولية وكلا منهما اهتماما بهذا البحث، براية مختلفة، وكان لكل واحد منهما طريقته في عرضه ودراسة حسب آلياتهما، ومن منطلق هذا سوف نعرض أهم جهود الباحثين الذين أسهموا في إثراء الدرس الحجاجي من أمثال (بيرلمان وتيتكا في مصنفهما البلاغة الجديدة وديكرو وأنسكومبر، وتولمين).

3.4. البلاغة الجديدة أو نظرية الحجاج عند بيرلمان وتيتكا:

أعاد بيرلمان وتيتكا الاعتبار إل البلاغة وضعاها في إطار الحجاج وجعلا منها أداة لتفسير كثير من الظواهر الفلسفية والقانونية وتحليلها، فعندما تكون قضية ما مستوحاة من قضية أخرى أو

1- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط2008/1، دار الكتاب لجديدة المتحدة، ص214.
2- يوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، العدد 44 ص 1

مقام يكون هناك حجاج، وفي المقابل يكون هناك برهان عندما يتم تخصيص كل ما يجعله النتيجة تفرض نفسها، وبنحو ضروري.[1]

يفهم من كلام أما يوسف المغامسي، أن البلاغة لم تكن متطورة، في العصر القديم حتى شهدت تطورا كبيرا على يد بيرلمان وتيتكا. وهذا يرجع ربطها بالحجاج، وأصبحت تسمى بالبلاغة الجديدة، وتقوم على أساس الإقناع، وهذا الفضل يعود إلى الحجاج الذي كان مطلوبا في الساحة الفكرية لأنه فعالية تداولية، أي هدف الحجاج يركز على الحوار القائم بين المتكلم والمتلقي، مما يخلق بين الطريف ما يسمى بالمناظرة والنزاع والمغالطة وهذا يدفع بتلاعب بالعقل الآخر وجعله يفكر.

إن كتاب مبحث في الحجاج، الخطابة الجديدة "هو نظرية حجاجية معاصرة لها أسس ومبادئ تقوم عليها، وقد خلص الباحثان في هذا المصنف الحجاج من ريقة المنطق ومن أسر الأبنية الاستدلالية المجردة مقربين إياها من مجالات استخدام اللغة، مثل مجال العلوم الإنسانية والفلسفة والقانون".[2]

إن بالغة بيرلمان وتيتكا بلاغة شاملة وواسعة تشمل كل مجالات حياة، حتى حياة اليومية لدى الإنسان مما تجعل الإنسان أن ينسجم مع العلوم الإنسانية واللغة والقانون، وتعامل مع ببهيات وخروج من سلطة الديكتاتورية العقلانية، لكي يتعامل مع غيره بكل حرية.

[1]- أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ط1، 1437هـ/2014م دار النشر المتوسطية ص 78.

2- ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، دراسة تداولية رسالة الدكتوراه جامعة باتنة 2009-2010، ص72.

4.4. الحجاج في اللغة عند ديكرو وأنسكومبر:

فالنظرية الحجاج في اللغة تتعارض مع كثير من النظريات والتطورات الحجاجية الكلاسيكية، فإن الحجاج منطلقا من أرسطو إلى برلمان ثم ديكرو وأنسكومبر وغيرهم.

فالنظرية الحجاجية في اللغة دعى إليها أنها لديكرو سنة 1973.

فهي نظرية لسانية "تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغيات الحجاجية"[1].

فربط كل من العلمان الحجاج في اللغة باللسانيات التي تعتمد على اللغات الطبيعية، أي بعيدة عن لغة الرموز والإشارات فهي اللغة التي تتواصل بها مع الغير دون تعلم فتكون جاهزة عند المتكلم وبالتالي تحقق أهداف الحجاجية بها.

فهذه النظرية تبين أن اللغة "تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية".[2]

أي أن "الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب".[3]

إذن فالحجاج ينجز موليات من الأقوال، الأولى تكون بمثابة الحجج لغوية والثانية هي النتائج التي تستنتج منها.

---

[1]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ط1، 1434هـ/2013م، دار النشر ضفاف، بيروت لبنان، ص95.

[2]- بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، 1426/2006م، ص14.

[3]- المرجع نفسه، ص16.

5.4. الحجاج عند ترلمين:

لقد اتخذ ترلمين من "نظرية القانون نموذجا لهذا المنطق، لأنه يمكن أن تقارن الحجاج بالمحاكمة، والحجج بالحجج، والإثباتات خارج السياق القانوني بالإدعاءات المعروضة في المحكمة، وإذ كان من بين المهام الأساسية لنظرية القانون وصف الإجراءات التي تطلب بها عدالة أو تتناقش أو تقرر، سينصب على وصف ما يمكن تسميته بالمحاكمة العقلانية، وعلى الإجراءات والمقولات التي يمكن استعمالها في تعقيد كل صنف إثباتي أو الدفاع عنه"[1].

صنف ترلمين الحجاج مع القانون والمنطق بحيث أنه وضح أنه عند قيان بالعملية الحجاجية فإخضاعها إلى محاكمة العقلانية، ويطبق على المحاجج نفس عواقب التي تطبق على المتهم.

فوضح ترلمين هذا الطرح فقال "ميزة الموازاة بين المنطق وبين نظرية القانون، أنها تساهم في مركزة الوظيفة النقدية للعقل، لأن قواعد المنطق تطبق على الناس وعلى حججهم كمعايير امتياز، يلجأ إليها الفرد حيث يحاج، وعلى ضوئها تقوم حججه وقد تقدم لدعمها عناصر تبريرية، تشبع المعايير المكتبة، في هذا التصور تجد كثير من المصطلحات القانونية امتدادها الطبيعي".[2]

يفهم من كلام تولمين أن الحجاج يحكمه المنطق والقانون لأن الفرد يلجأ لهذه القوانين والعقل عندما يقوم بالحجاج فرأي عبد الله صولة فقال.

[1]- محمد طروس، النظرية الحجاجية، ط1، 1426هـ/2005م، دار النشر دار الثقافة، ص60.

[2]- المرجع نفسه، ص60

وضع ترلمين أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية، فقال: "المعطى (م) النتيجة (ن) والضمان (ض)، بحيث فرق ما بين المعطى والضمان أن المعطى يكون مصرحا به في حين يكون الضمان ضمنيا، ويرى تولمين أن هذا هو شكل حجاجي تخضع له جمل كثيرة في القرآن".[1]

يقول عبد الله صولة في كتابه الحجاج في القرآن أن تولمين اعتبر الحجاج هو تخاطب نفس لا غير إذ نجده يقول "لكن اللافت للانتباه في نموذج تولمين الحجاجي هذا أنه للمفارقة غير حجاجي إن اعتبرنا أن الحجاج يرمي دائما إلى إقناع الغير، وإنما هو أقرب غلى صناعة البرهان في المنطق حيث يقصد بالبرهان إثبات الحق لإقناع الغير به في العادة وإنما إقناع المرء نفسه وتلك هي الطريقة التي يراد بها عادة إقناع الغير فهي من الحجاج بسبيل".[2]

نلاحظ من النموذج الذي جاء به تولمين أنه فقد يخص الحجاج وهو يخاطب نفسه، وغياب الجمهور، إلا أن الجمهور هو أساس، لأنه هو الذي يجعل عملية الحجاجية أقوى، لأنه يخلق تفاعل، فإن تولمين أقصى متلقى في نموذجه بحيث جعله ضمنيا على (م–ن) وجاء بالأركان ض. ج . س وهذا يدل أن متلقى قد يكون متكلم ذاته يخاطب نفسه ويحاول إقناعها.

ومن الواضح أن تولمين قد تجاوز بعد ذلك تعريف الحجاج "معتبرا إياه مجرد تتابع للقضايا من قبيل ما كان يرى بل تفاعل بين الأطراف المسهمة في المحادثة فهو إذن حوار وليس مناجاة".[3]

---

[1]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ط2001/1، دار النشر الفارابي، بيروت، لبنان، ص26.

[2]- المرجع نفسه، ص 26.

3- محمد طروس، النظرية الحجاجية، المرجع السابق، ص27.

بعدما كان يرى تولمين أن المحاجج يخاطب نفسه وليس غيره، ففي هذا التعريف أكد تولمين أثناء عملية الحجاجية لابد يكون طريقين فيها، أي يكون حوار بين المتلقي والجمهور.

6.4. الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

"فإن الحجج المؤسسة على بنية الواقع، تستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلمة بها، فتكون هذه الأخيرة متابعة ومتصلة بالأولى، لأن الأحكام المسلم بها سواء أكانت وقائع أو حقائق أو فرضيات، فإنها استمدت قوتها الحجاجية من كونها نابعة من الواقع الذي يذعن له المتلقي ويقتنع به".[1]

فإن كانت الحجج شبه المنطقية تعتمد على المنطق وراقيات فإن الحجج المؤسسة على بنية الواقع، فإنها تأخذ أحكامها وفرضيتها من الواقع.

7.4. الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

وتقوم هذه الحجج على أربعة أنواع المثل: وهو يقوم على أساس "دعم وتقوية أطروحة ما بحيث تكون هذه الأطروحة محل خلاف بين المحاجج والمتلقي، فيستخدم المثل لترسيخ تثبت قاعدة خاصة في ذهن المتلقي".[2]

الشاهد: فإن كان المثل يقوم بالدعم وتقوية دعوى ما في الخطاب فإن الشاهد يقوم "بتوضيح القاعدة وتكثيف حضور الأفكار في الذهن"[3]

[1]- شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في بلاغة الجديدة شايم بيرلمان مجلد 5 العدد 15 سبتمبر 2018، ص 230.
[2]- المرجع نفسه، ص 227.
[3]- المرجع نفسه، ص 230.

التمثيل: "يهتم بتشابه العلاقات بين الأطراف المتباعدة، وليس علاقة مشابهة بينهما".[1]

الاستعارة: "ينظر بيرلمان إلى الاستعارة بأنها مجرد صورة أسلوبية لتجميل الكلام وإن كان ذلك من وظائفها، وإنما تتجاوز ذلك اعتبار حجة تؤدي وظيفة إقناعية".[2]

نلاحظ من خلال هذه الأنواع أن نوع مكمل للأخر اي أن المثل أنه يقوم بالدعم قضية التي يأخذها من الواقع وأحداث تاريخية أو قضية فإن الشاهد يقوم بالتوضيح هذه الأحداث أما الاستعارة فهي مشتق من مفهوم التمثيل فإذا كان التمثيل هو تشابه علاقة بين الموضوع والحامل فإن الاستعارة تكثف والاندماج بين أحد عناصر الموضوع وعناصر الحامل.

5. طرائق الفصل: وهي التي تسعى إلى الفصل بين عناصر ربطت اللغة أو إحدى التقاليد المعترف بها بينها.

اي فهذه العناصر لها مفهوم واحد، فهي عناصر راجعة إلى اسم واحد، وإنما وقع الفصل بينها وعمد إلى الكسر المفهوم الواحد الذي يجمع بينها لأسباب دعا إليها الحجاج".[3]

وهنا سوف نميز بين عنصرين متضامنين، الظاهر والحقيقة فيمثل ظاهر الحد الأول، والحقيقة الحد الثاني: أي

"كل الأشياء والأنام والمعطيات يمكن أن يكون لها حدان، فهي من ناحية لها ظاهر هو الشيء أو الإنسان أو المعطى، كما هو مشاهد معاين".[4]

---

[1]- شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في بلاغة الجديدة شايم بيرلمان مجلة 5 العدد 15 سبتمبر 2018، ص 230.
[2]- المرجع نفسه، ص231.
[3]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ط2001/1، دار النشر الفارابي، بيروت لبنان، ص32.
[4]- المرجع نفسه، ص32.

فهو الحد الأول أما من "ناحية الحقيقة هي جوهر ذلك الشيء أو الإنسان أو المعطى وصورته المثلى".[1] فهو أحد الثاني

يفهم من كلام عبد الله حولة أن الظاهر في الواقع قد يكون مبني على خداع غير صادق فهو شيء لا يدل بالضرورة على حقيقة أي يكون ظاهر الشيء محل شك أما الحقيقة فتكون مطلقا صادقة في الواقع.

لقد حصر برلمان وتيتكا أشكال الحجاج وبناه في تقنيتين وطريقتين حجاجيتين اثنين، وهما الحجج قائمة على الوصل، وهي التي تمكن من نقل القبول الحاصل حول المقدمات إلى النتائج.

1. طرائف الوصل:

أ. **الحجج شبه المنطقية:** وهي التي تستمد قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية، والمنطقية والرياضية في البرهنة، ولكن هي تشبهها فحسب وليس هي إياها إذ فيها ما يثير الاعتراض، وبالتالي فهي تقترب من المنطق الصوري، والرياضي، ولكنها لا تساويه وإلا لا أصبح الحجاج برهنته، وهذا يتعارض مع مفهومه وطبيعته الاحتمالية والممكنة، وبالتالي فهي قابلة للرد لكونها ليست منطقية، فهذه الحجج تستمد قوتها الإقناعية من خلال استنادها إلى بعض المبادئ المنطقية، كالتناقض والتماثل التام أو الجزئي، وقانون التحدية"[2].

نلاحظ من خلال هذا القول أن الحجج شبه المنطقية تقوم على أساس المنطق، أي تقدم حجج، الإقناعية تعتمد على المنطق، ولكن هذه الحجج لا تكون مبرهنة، بل تقبل الاعتراض

[1]- المرجع نفسه، ص33.

[2]- شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في بلاغة الجديدة شايم برلمان، مجلة 5 العدد 15 سبتمبر 2018، ص225.

والتناقض، أي أن الحجاج يقبل نقد من الطرف الآخر أو قبول، فهذه الحجج أخذت صورتها من منطق الصور الرياضي ولكن لا يقوم على برهنة.

يقدم برلمان تعريف للحجاج "يجعله جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم الاقتناع".[1]

يفهم من كلام برلمان أن غاية الأساسية في الحجاج هو ما يقوم به المتلقي، ودوره أساسي في عملية الحجاجية هو الإقناع اي يكون بين المخاطب والجمهور.

وعرف بيرلمان الحجاج على أنه "التقنيات الخطابية التي تسمع بإثارة أو زيادة موافقة الأذهان مع الأطروحات التي تعرض عليها بهدف تقبلها".[2]

يفهم من القول بيرلمان أن الحجاج يعتمد على تقنيات الخطابية، عندما يقوم بالعملية الحجاجية أي أثناء محاور يقمع غيره، وهدف من هذه التقنيات هو خلق الإثارة، وجلب الانتباه الآخر، مما يجعله يفكر وهنا يظهر دور الحجاج في عملية الخطابية.

6. الحجاج في التراث الغربي:

1.2. الحجاج في الفكر اليوناني القديم:

تعود الدراسة الحجاجية كغيرها من المباحث الإنسانية إلى العصور القديمة، فقد بدأت دراسة موضوع الحجاج والبحث فيه منذ بداية الحضارة اليونانية، فشهد الدرس الحجاجي في الثقافة

[1]- سامية الذريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط1، 1428هـ/2007م، ط2، 1432هـ/2011م، دار النشر عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ص21.

[2]- فليب بروتون، جيل جوتيه، ترجمة محمد صالح ناجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج، ط1، 1432هـ/2011م، دار النشر جامعة ملك عبد العزيز، ص45.

الغربية قديمة انفتاح ثقافة اليونانية وهذا التطور كان على يد الفلاسفة اليونان، أهم أرسطو وأفلاطون وسقراط وسفسطائين، وعرفت هذه الحضارة بفن الخطابة والجدل، وأسلوب الإقناع وهذا هو الحجاج بنفسه فنجد الحجاج عند اليونانيين أنهما: "أعلوا من شأن الحجاج وأحلوه من البلاغة محلا رفيعا لإدراكهم بأن امتلاك التأثير في الطرف الآخر لا يكون فقط عن طريق العقل بل وكذلك عن طريق العواطف والأحاسيس".[1]

فاليونانيين رفعوا من الحجاج ووضعوه محل البلاغة، وإذ نجدهم أنهم اهتموا بالجانب العاطفي في عملية الخطابية، اي أن الحجاج يحتاج العقل والعواطف معا في إقناع الآخر.

فنجد أمال يوسف المغاسي في كتاب الحجاج في الحديث النبوي أنها أكدت عهلى جانب النفسي بحث قالت "للحجاج بين ما ينتمي للبرهنة التي تستخرج من إفرازات النفسية الإنسانية من ناحية، وبين ما ينتمي للإقناع والذي يقاس بطاقة التأثير في طرف آخر من خلال حركات المؤثرة".[2]

يفهم من قول أمال يوسف المغاسي، أن البرهان في هذه الحالة يطابق آلية الاستدلال قابلة لقول الحق، أما الإقناع يكون عن طريق تعبير وتأثير وجلب اهتمام السامعين.

فإن تاريخ الحجاج كانت بداية أولى مع بلاغة اليونانية، وسينطلق تحديدا من البلاغة السفسطائية التي كانت تحمل بذور الميلاد تفكير الحجاجي.

[1]- أمال يوسف المغاسي، الحجاج في الحديث النبوي، ط1، 1437هـ/2016م، دار النشر، الدار المتوسطية، ص 41.
[2]- المرجع نفسه، ص42.

2.3. الحجاج عند السفسطائيين: "تعتبر السفسطائية حركة فكرية واجتماعية، التي نشأت وترعرعت في اليونان القديمة خلال القرن الخامس قبل الميلاد، والتي رفعت شعار الإنسان مقياس كل شيء، فتنكرت لكل القيم الموضوعية والمعايير الثابتة سواء في أمور الفكر والاعتقاد أو السلوك والأخلاق".[1]

أهملت هذه الحركة كل القيم الفضيلة المتعلقة بالإنسان، واهتمت فقط بما يقوله ويراه الإنسان، سواء كان شيء يدل على حسن أو سيء، اي ما يراه حقيقة فهو حقيقة، وما هو فضيلة فهو فضيلة بالنسبة له، وبهذا يكون الخطاب ملقى على الجمهور، هو محور الإنسان، أي فكل ما يحكم به صحيح وبذلك يكون الإنسان مقياس كل شيء وينصر على حق وكذلك باطل فنجد السفسطائيين أنهم "اشتهروا بين العامة بسبب براعتهم في الجدل والإقناع وأيضا بسبب سعة معرفتهم وقدرتهم الفائقة على تعليم الشباب".[2]

يفهم من قول مجد كيلاني أن السفسطائيين كانت لديهم كفاءة اللغوية وخبرة الجدلية في الإقناع والأسلوب في التواصل، وتطوير الفكر لدى عامة الناس.

"اهتم السفسطائيون بالخطابة اهتماما بالغا واستولوا عليها محاولين في ذلك فرض آرائهم على الجمهور، واكتسحوا بها أغلب فضاءات الفكر والاجتماع، وذلك باعتبارها أداة للتمويه والخداع والإقناع، واستهواء للآخر، عن طريق التأثير في مشاعره واللعب بأحاسيسه".[3]

---

[1]- رشيد الراضي، الحجاج والمغاطة، من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، ط2010/1، دار النشر دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا ص13.

[2]- مجدي السيد أحمد كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، ط/ دار النشر، جامعة الإسكندرية، ص147.

[3]- شعبان أمقران، التقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة، اللسانيات المجلد 25 عدد 2 ص34.

يفهم من هذا الكلام، أن الخطابة كان لديها أهمية كبيرة عن السفسطائيين لأن القول الخطابي عندهم يفوق كل المعارف البشرية، اي محرك السلوكيات الأفراد وفاعليته في المجتمع، وهذا يكون عن طريق الخداع، وتحريك مشاعر الآخر.

إذن فالخطابة في نظر السفسطائيين هي الصانعة للإقناع والتي تحرك الأفعال في المتلقي.

"لقد كان للحجاج والبلاغة السفسطائية أهمية كبيرة كونهما نتيجة حتمية تمخضت عن تصورهم للخطاب وتمثلهم لوظيفته في إثبات الوجود وتحقيق الحضور المنشود، وهذا الحضور الذي رسمه المجاز وطبعه كونه حضور لغوي يجسد ذلك الغياب العيني للحقيقة الوجودية التي يعد نقلها ضربا من المستحيل".[1]

فغن الحجاج والبلاغة عند السفسطائيين تأتيان من تصورهم للخطاب، فكانوا يحسدون الحضور ونفي الغياب، وكان هذا الحضور في نظرهم هو مجازا، اي هو تجسيد لذلك الغياب العيني وبالتالي تمثل الخطابة والحجاج التفاعل الوجودي بين البشر في المجتمع.

"إذ عمد السفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة النفعية المتصلة باللذة والهوى، وليس النفع المتعلق بالمثل والخبر، فقد أفضت هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج حسب مقتضى المقام".[2]

[1]- خديجة سلطاني كبرى، منطق الحجاج من التصور الفلسفي اليوناني على تأصيل الحداثي مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 12 عدد 2 ص5.

[2]- المرجع نفسه، ص 5.

إذن الحجاج عند السفسطائيين يقوم على مبدأ الاختلاف، بهدف استمالة على المتلقي وتأثير في سلوكه، فذلك جاء بأفكار كالنفعية واللذة في الاحتيال على الحقيقة والخبر وهذا يكون حسب المقام الذي يدور فيه الحوار.

إن إسهامات السفسطائيون في نظرية الحجاج تبقى جوهرية إذ أنهم وضعوا نظام يكون مأطر الذي من خلال يسمح لهم بتقديم وجهة نظر، أو تصويب لرؤية كما أن للمواطن حق المشاركة في أخذ قرارات في تسيير شؤون المدينة وبالتالي لا يحتاج للكلام لتحقيق فعل شخص وإنما يحتاج أن يرفع من الحاجة بشخص عن طريق حياة الاجتماعية اي هي التي تعلمه فنون الكلام.

"إنهم يدرسون علم النصيحة الجيدة في العلاقات العامة والخاصة أي الفضيلة بالمعنى الدقيق".[1]

لقد تم توجيه نقد للسفسطائيين بسبب تلك الاستراتيجيات والممارسات وتقارب المعرفة التي اتسم بها الحجاج عند السفسطائيين من قبل أرسطو وأفلاطون، قوبلت بنقد لاذع في كثير من المسائل وعلى نطاق واسع، لأن تقنياتهم تبنى على المغالطات والتلاعبات والقياسات الخاصة والمخالفة للتوقع، بحيث رأى أفلاطون أن طريقة التي يعتمدونها السفسطائيين في الحجاج لإقناع العامة غير مفيد لأنه لا يكسب الإنسان المعرفة.

[1]- فليب بروتون وجيل جوتيه، ترجمة محمد صالح ناجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج ط1، 1432هـ/2011م، دار النشر ملك عبد العزيز، ص25.

3.6. الحجاج عند أفلاطون:

"لم يتفق فلاسفة اليونان مع المنهج السوفسطائي في الحجاج، ولا مع غاياته النفعية، وربما لم يرغبوا في استمرار مظاهر الحرية والديمقراطية وما لازمها من ثورة فكرية طالت كل شيء فأرادوا العودة إلى مدينة أفلاطون الفاضلة فيها السيد سيدا والعبد عبدا".[1]

يبدو أن منهج الحجاج عند السفسطائيين كان يقوم بزيف القول، فهو حجاج يقوم على التملق أي القول ماكر مقنع، أي كانت خطابة عند السفسطائيين تسمى صانعة إقناع، لذلك توجه اليونان إلى خطابة أفلاطون التي كانت تقوم على أخلاق، وهدف منه هو تعلم الإنسان.

ويقول أفلاطون أن الحجاج نوعان وهما: "الإقناع يعتمد على العلم والإقناع يعتمد على الضن".[2]

يفهم من هذا القول أن الحجاج عند أفلاطون يقوم على المعرفة اي أنه مفيد للإنسان، أما الحجاج الذي هو الإقناع يعتمد على الضن، فهو غير مفيد لأنه لا يولد معرفة وليس هو معيار للعلم وهذا ما تعرفه الخطابة السفسطائية.

4.6. الحجاج عند أرسطو:

فانطلق أرسطو بأفكاره من نقد أفلاطون للسفسطائيين إذ يمكن أن نذكر لمحة تاريخية حول بلاغة أرسطو أي بصفة عامة حول كتباته في الخطابة، لأنه ألف عديد من الكتب حول الفلسفة والشعر والخطابة، وكلا من هذين مؤلفات يقوم عليها الحجاج، فكان يرى أرسطو "أن الخطيب

[1]- أمال يوسف المغاسي، الحجاج في الحديث النبوي، ط1، 1437هـ/2016م، دار النشر، الدار المتوسطية، ص45.
2- فليب بروتوت وجيل جوتيه، ترجمة محمد صالح ناجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج، المرجع السابق، ص 4.

لابد من أن يتقن فنون الجدل، لأن الخطابة قائمة عليه، ولابد للشاعر أن يتقن فنونه، وربط بين الخصائص الكلامية، والتعبير عند المتكلم وبين غاية الإقناع فالإنسان لأنه متكلم معبر يبحث بطبعه عن الإقناع ويحاول أن يحل بكلامه إلى الإقناع أكبر عدد ممكن من الناس".[1]

لقد سعى أرسطو غلى تلخيص الخطابة من التشويه والتزييف السفسطائي، كما يؤكد أرسطو بحيث قال أن الحجاج حاضر في الخطابة كما في الجدل، وهذا يؤدي بأرسطو "فصل الخطابة عن الخلق لأنه يريد أن يجعل من الخطابة وساطة حرة لإصلاح الوطن والمواطنين، وإلا فلو اعتد الخطيب بالقوانين المكتوبة أو بالقوانين التقليدية دائما، يثبتها ويحرص عليها".[2]

وبذلك تكون الخطابة أرسطو تقوم على قوة والإقناع، أي الخطابة هي حجاجا اقناعيا وبالتالي أن خطابة أرسطو هي جدلية تسعى إلى تحقيق مجتمع فاضل يقوم على قيم الاجتماعية والسياسية والأخلاقية.

نجد أن أهم الأعمال التي جاء بها أرسطو لقد كان لها تأثير بلغا في دراسات بلاغية، والأمر الذي يهمنا هو أعمال أرسطو المتعلقة بالحجاج، بحيث قال أرسطو أن الحجاج هو قاسم مشترك بين الخطابة والجدل، وبذلك فقد درس أرسطو الخطابة والجدل معا، وهذا نجده في كتاب تلخيص الخطابة لأرسطو الوليد ابن رشد قال: "إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك أن كلتيهما تؤمان غاية واحدة وهي مخاطبة الغير، إذ كانت هاتان الصناعتين ليس يستعملها الإنسان بينه وبين نفسه كالحال في صناعة البرهان، بل إنما يستعملها مع الغير وتشتركان بنحو من

[1]- باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ط1، 1440هـ/2019م، دار النشر دار الصفاء، عمان الأردن، ص25.
[2]- إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ط1، 1369هـ/1950م، دار النشر، مكتبة الأنجلو المصرية، ص33.

الأنحاء في موضوع واحد إذ كانت كلتاهما تتعاطى النظر في جميع الأشياء، ويوجد استعمالها مشتري للجميع أعني أن كل واحد من الناس يستعمل، بالطبع الأقاويل الجدلية والأقاويل الخطابية".[1]

فإن الجدل عند أرسطو هو قولا حجاجيا وهو تعبير إنسان عن أفكاره مع غيره وهو علم المنطقي، فهو ينطلق من مقدمات صادقة، اي أن الجدل والخطابة يخالفان البرهنة فهما مرتبطان لأن كليهما تحكمهما آليات الاستدلال والقياس والمنطق، إذن أكانت خطابة كان الجدل والعكس صحيح وجمع أرسطو بين الخطابة والجدل وأكد على ذلك أن الخطابة والجدل تجتمعان في شتى علوم فقال: "إن الخطابة فرع من الجدل، فإنهما يتكلمان في جميع العلوم، وكلتهما توجد من أجل شيء واحد ويشتركان في نحو من الأنحاء".[2]

ومن خلال هذا القول فإن الخطابة تأخذ مكونتها من صيغة الحجاج لذلك أنها تستعمل في جميع المجالات مثل الأخلاق والسياسة ..الخ.

وكذلك نجد أن الخطابة وظيفتها الإقناع "الخطابة صناعة قياسية غرضها الإقناع".[3]

ثم أشار إليها أرسطو قال "أن الخطابة ليست الإقناع بقدر ما هي البحث في كل حالة عن الوسائل الموجودة للإقناع".[4]

[1]- رشد، تلخيص الخطابة، تحقيق عبد الرحمان بدوي، ط/دار النشر دار القلم، بيروت لبنان، ص1.
[2]- أرسطو طاليس، الخطابة تحقيق عبد الرحمان بدوي، ط/ دار النشر دار القلم بيروت لبنان، ص3
[3]- حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ط/، دار النشر جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، ص142.
[4]- المرجع نفسه، ص144.

إن الحجاج عند أرسطو يقوم على دعامتين هما: "الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال، والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي".[1]

فإن الاستدلال هو ناتج عن معرفة سابقة أي لا ينتج من فراغ فالمستعملة في خطابات الحجاجية لإنتاج العلم أما البحث اللغوي الوجودي فهو متعلق بالإنسان ومدى إدراكه بالوجود، وبالتالي فإن الحجاج عند أرسطو فهو نشاط فعلي وخطاب بلاغي، أما الخطابة فهي الإقناع وتأثير في الآخر باستعمال العواطف وأحاسيس لجذب الجمهور والمتلقي ويأكد أرسطو أن هناك قاسم مشترك بين الجدل والخطابة في العملية الحجاجية كلهما يعتمدان على الحجاج، حيث يقول أرسطو "إن الجدل والخطابة قوتان الإنتاج الحجج".[2]

ونجد فرق بين الجدل والخطابة في بنية الحجاج "إن الحجاج الجدلي ذو مجال فكري خالص فهو عادة ما يكون بين شخصين يحاول كل منهما إقناع صاحبه بوجهة نظر معينة، أما الحجاج الخطابي فمجاله توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد فهو حجاج موجه للجماهير".[3]

ويفهم من هذا القول أن الحجاج الخطابي يرتبط بالمغالطة والخداع، هذا ما كان في الخطابة الكلاسيكية، أما الحجاج الجدلي فهو ضرب لهذه المغالطة والخداع وهو ما عرفت به البلاغة أرسطو.

[1]- محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط2008/1، دار النشر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص36.
[2]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ط2008/1، دار النشر دار الفارابي بيروت، لبنان، ص17.
[3]- سامية الذريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط1، 1428هـ/2007م، ط2، 1432هـ/2011م، دار النشر عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ص18.

إن الحجاج عند أرسطو "أنه يرتكز أساسا على التفكير المنطقي القائم على الاستدلال الذي يستنبطه الخطاب ذو المحمل الإقناعي"[1]

يفهم من هذا القول أن الحجاج يقوم على المنطق أي العقل والتفكير وبهذا تكون بلاغة أرسطو تقوم على استدلال وليست بلاغة مشاعر، هدفها الإقناع وليس الخداع.

فتناول أرسطو الحجاج من زاويتين. زاوية بلاغية وجدلية، فالزاوية البلاغية فيربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع، أما من الزاوية الجدلية فيعتبره عملية تفكير، تتم في بنية حوارية، وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، وهاتان النظريتان المتقابلتين تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب، إذ يبينه انطلاقا من أنواع الحضور، ومن الرغبة في الإقناع".[2]

فالحجاج عند أرسطو ينقسم إلى قسمين الإقناع والجدل ويمثل في عملية التفكير وحوار مع الآخر لإقناعه ومن هنا يميز أرسطو الخطاب فهو نوع من الحضور وحضور يقصد به الجمهور.

ونجد أن أرسطو ميز بين ثلاثة مستويات حجاجية وعلاقتها بفعل الخطابي وهي (الأيتوس الباتوس، اللوغوس).

1. الأيتوس: "باعتباره وسيلة إقناع صناعية يضعها الخطيب الذي ينبغي أن يتحلى بالأخلاق"[3] أي يحبب على الخطيب أن يتمتع بالقيم الأخلاقية ومن خلالها يتعرف عنه.

[1]- علي الشعبان، الحجاج بين المنوال والمثال، ط1/2008م، دار النشر سكبلياني ص45.
[2]- محمد طروس، النظرية الحجاجية، ط1، 1426هـ/2005م، دار النشر دار الثقافة ص15.
[3]- الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، تقديم محمد الغمري ط1/2014م، دار النشر دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ص215.

مكونات النص الحجاجي:

يعتبر الحجاج أحد الأنماط النصية في اللغة والذي يعرف بنظرية الحجاج، حيث تحتوي هذه النظرية على مجموعة من الحجج التي يتم ذكرها من أجل الإقناع والدلالة على بطلان الرأي أو صحتها ويكون النص الحجاجي موجها للجميع، سواء كان شخصا واحدا أو جماعات من الأشخاص، بهدف إقناعهم عن آرائهم وإن تحديد ملامح النص الحجاجي، يكون انطلاقا من نص التخاطب، أي الإطار الذي يدور حوله النص.

7. **مكونات الحجاج:** يبنى النص الحجاجي في شكله الرئيسي على مكنات أساسية وهي كالآتي:

الدعوى "نتيجة الحجاج هي مقولة تستهدف استمالة الآخرين وتذكر الدعوى صراحة وقد تضمن

وتخص المتكلم وقصده من الخطاب الحجاجي وهدف منها هي التأثير في المستمع وتكون دعوى بالطريقة صريحة أو ضمنية وعلى المستمع أن يفهمها.

المقدمات: تقرير يصنعه المجادل عن أشخاص أو أحوال أو أحداث وينبغي للمقدمات أن ترتبط بالدعوى، ارتباطا منطقيا، حتى تصلح لتدعيمها.

وهي مجموعة من المسلمات التي يقوم عليها المتكلم وتكون هذه المسلمات حجاجية بحيث أن المقدمات ترتبط بدعوى الحجاج ارتباطا منطقيا.

التبرير: بيان للمبدأ العام الذي يبرهن على صلاحية الدعوى وفقا لعلاقتها بالمقدمات".[1]

[1]- محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، ط/ دار النشر فصول مجلة النقد الأدبي، ص45.

ويقوم التبرير على البرهان تلك المسلمات التي في المقدمات.

الدعامة: كل ما يقدمه المجادل من شواهد وإحصاءات وأدلة وقيم حتى يجعل المقدمات والتبريرات أقوى مصداقية عند المستقبل.

وهي كل ما يأتي به المتكلم من شواهد وأدلة أثناء الحجاج وكي يدعم ويقوي حجته للمستمع حتى يتقبلها.

مؤشر الحال: كلل ما يقدم من تغيرات تظهر مدى قابلية بعض الدعاوى للتطبيق، نحو من الممكن، من المحتمل على الأرجح.

وهي مجموعة من التغيرات اللغوية، والتي تكون مقبولة لدى نتيجة.

التخفيضات: هي الأساس الذي ينهض عليه الحكم بعد مقبولية الدعوى.[1]

والتخفيضات هي أساسية في مكونات الحجاج التي يرتكز عليها المحاجج، وبعضها في ذهنه من ردت فعل المستمع بعد أن يتقبل النتيجة.

2. الباتوس: "هناك إقناع بواسطة السامعين حيث يدفعون بواسطة الخطاب إلى الإحساس بانفعال ما".[2]

هذا يخص المتلقي بحيث أنه يعبر الخطيب عن انفعاله ويحاول من خلالها إثارة في المستمعين مثل غمّا أو فرحا.

[1]- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ط/ دار النشر، الأكاديمق الحديثة للكتاب الجامعي، ص138.

2- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، المرجع السابق، ص215.

3. اللوغوس: "ويسميه أرسطو كذلك باقتضاب، فإن الإقناع يحدث عن الكلام نفسه، إذ أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعة مناسبة للحالة المطلوبة".[1]

وهذا جانب يخص الرسالة – الخطبة، هنا يجب على الخطيب يعتمد على العقل والكلام في بناء الحجاج.

بعد دراستنا للبلاغة أرسطية فلاحظنا أن بلاغة أرسطو تقوم على أساس الخطابة والجدل أي بلاغة مركزها الحجاج فإنها رفضت كثير من الأساليب المغالطة والخداع لدى السفسطائيين، واهتمت بالعملية التواصلية والعملية القولية بين أطراف الخطاب أي بين الخطيب (الجدل) والجمهور الخطابة وسماها بالبلاغة الخطاب الإقناعي، ودراسة وتفاعل مع جميع حقول المعرفية واعتمد أرسطو على وضع معايير للخطابات أساسها ومقاماتها الاستدلال، أي أن بلاغة أرسطية تقوم اليقين، فتستعمل أدوات اليقينيۃ، فالحجاج يقوم على هذه الأدوات اليقينية، فالبلاغة أرسطو كان مشروع ناجحا وهي بلاغة التي وقف عندها بيرلمان.

8. الحجاج في القرآن:

لقد توافر في القرآن من المعطيات ما جعله خطابا حجاجيا، وما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه مثل الكلمات والتراكيب والصور"[2]

كون القرآن هو خطابا فهو يقتضي التأثير والإقناع في الآخر أي السامع والمتكلم، بحيث يكون المخاطبون هما نوعان، نوع يذكر داخل النص القرآني ونجد فيه:

---

[1]- المرجع نفسه، ص215.

[2]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ط2001/1، دار النشر الفارابي، بيروت لبنان، ص40.

وفي هذا النوع يذكر باسمه أو لقبه أو ضمير الخطاب مثل خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم خطاب الكافرين، قال الله تعالى: "قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ [1]

وكذلك نجد خطاب بني إسرائيل أو أهل الكتاب وخطاب الذين آمنوا وهو كثير فيه هؤلاء هم المتلقون الأولون أو السامعون الأولون، ويمثلون ما يمكن أن يسمى في اصطلاح الحجاج الجمهور الخاص أو الضيف".[2]

وقسم آخر "مذكور في القرآن لكنه غير معين ولا محدد فالمخاطبون هنا ليسوا بأعيانهم، والصورة النحوية التي جعلت لهم هي المخاطب المفرد " [3] نحو قال الله تعالى:" وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ ﴿٩٣﴾ [4]

وقال الله تعالى:" فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾ [5]

أما النوع الثاني من المخاطبين يكون خارج النص القرآني غير مذكور فيه، ولكنه مع ذلك معني بخطاب القرآن، أي هو "جمهور السامعين والمتلقين على اختلاف عصورهم وأمكنتهم إنه بعبارة الحجاجين الجمهور الكوني".[6]

---

[1]- سورة الكافرون، الآية 1

[2]- المرجع نفسه، ص41.

[3]- المرجع نفسه، ص41.

[4]- سورة الأنعام، الآية 93.

[5]- سورة النمل، الآية 14.

[6]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ط1، 2001، دار النشر الفارابي، بيروت لبنان، ص42.

ونجد في كتاب الزركشي البرهان في علوم القرآن خصص الباب عنونه في وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن درس فيه أنواع الخطابات فقال "أن الخطاب القرآني هو أنواع: خطاب التهيج وخطاب الإغضاب، وخطاب التشجيع، وخطاب التحبيب والتكذيب وخطاب التشريف".[1]

"والقرآن فضلا عن كونه خطابا موجها إلى متلقي فعلي أو محتمل مسرح عليه نتحاور الذوات وتتجادل ويحاج بعضها بعضا، فهو تكثر فيه بصفة لافتة للانتباه، حكاية أقوال الكافرين والرد عليها (صيغة يقولون/قل)، كما تكثر فيه أقوال المتخاصمين والمتخاطبين على اختلاف أنواعهم".[2]

ونلاحظ أن القرآن يأخذ نفس موقع الحجاج في حل مشاكل وإجابة أن الأسئلة، فكل الوجوه ذات علاقة بالحجاج.

[1]- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد الفضل إبراهيم، ط3، 1404هـ/1984م، دار النشر دار التراث، ص247.

[2]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، المرجع السابق، ص.ص 42-43.

خاتمة الفصل الأول:

يغدو الحجاج سمة في الخطاب وطابع فيه وظيفة له ووسيلة لتحقيق هدفه فهو الركيزة الأساسية، في إيصال الأفكار وتحقيق المقاصد بين المتكلم والمتلقي، ونجده يتضمن كل وسائل الإثارة والإقناع والتحاور، لاسيما في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكذلك في الخطابات الفلسفية والقضائية وغيرها.

فهو موضوع متشعب الروافد وتعدد المنابع، إذ هو حقل المعرفي التي تصب فيه جميع حقول المعرفية الأخرى.

ودراسة الحجاج نجدها منذ القدم، إذ تعود غلى الحضارة اليونانية، حيث كان مزدهرا جدا ويوظف فيه البرهان والحوار بغرض الإقناع (هذا كان مع سفسطائيين وأرسطو، وأفلاطون) وكلاهما استعملوا الجدل والمنطق في الحجاج.

ونشأت البلاغة من مبحث الحجاج في الفكر اليوناني القديم، وجاء المصطلح الحجاج مرادفات كالجدل والبرهان، كما أن تنوعت في القرآن الكريم بمعان مختلفة كالجدل والحوار وغيرها وكلاهما يدعون إلى التأثير والإقناع.

فإن البلاغة أهمية كبيرة في تحقيق الحجاج في سائل الخطابات الإنسانية، لأنها تزيد في القوة الإقناعية والتأثير به في عملية الخطابية الحجاج، كما أنها تطورت هذه البلاغة ووضعت تقنيات الحجاجية وأصبحت تسمى بالبلاغة الجديدة وظهرت مع بيرلمان وتيتكا وغيرهم من المؤلفين.

وتعددت ملامح النص الحجاجي من الدعوى والمقدمات والتبرير والتخفيضات وغيرها.....

الفصل الثاني

الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم وعلاقته بالتداولية

تمهيد:

إن موضوع الخطاب، موضوعا شاسعا اهتموا به منذ أقدم العصور، ومن الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية ولقيت إقبالا واسعا من قبل الدارسين والباحثين، فالخطاب ليس بالمصطلح الجديد، ولكنه كيان متجدد يولد في كل زمن فإن الخطاب موضوعا رئيسيا، يتقاطع مع حقول معرفية أبرزها الأدب وغيرها من الخطابات الأخرى.

فهو مفهوم لساني الذي يمتد حضوره إلى النصوص المتعاليات نجد منها الشعر والقرآن الكريم، ويمكننا أن نعتبر الخطاب القرآني خطابا حجاجيا، لكونه جاء ردا على خطابات تعتمد عقائد، ومناهج فاسدة، فهو يطرح أمرا أساسيا ويتمثل في عقيدة التوحيد، هو من أعظم الخطابات على وجه الأرض يتميز باتساق ألفاظه اتساقا محكما.

كما نجد كثير من الدراسات التي اهتمت بالبنية قد جعلتها موضوعا مستقلا خاضعا لقوانين داخلية بربطها نسق معين يضمن تماسكها، فالبنية هي مجموعة من بين المعرفية التي تكتمل وحداتها اللغوية، فإن اللغة العربية لغة القرآن وهي لغة رسمية تعرف بصعوبة ألفاظها، والمعرفة هي الألفاظ واكتشاف صعوبتها لابد من وضع سلالم حجاجية، وبما أن الخطاب هو توصيل الكلام إلا الأخرى يجب عليه أن يقوم على وسائل اللغوية والتي تمثل في الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، ولكي يكون الخطاب حجاجي ناجحا، عليه أن يتصل بالتداولية.

1. مفهوم الخطاب الحجاجي:

1.1. تعريف الخطاب:

لغة: تحيل لفظة الخطاب في معاجم اللغة العربية إلى عدة معان، فقد جاء في لسان العرب في مادة (خ.ط.ب) قوله "خطب الخطبُ: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر والخطاب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال والخطاب والمخاطة مراجعة الكلام، وقد خطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، ومما يتخاطبان"[1]

وجاء في المعجم الوسيط "خاطبه وخطابا كالمه وحادثه وجه إليه كلاما تخاطبا وتكلما وتحادثا، الخطاب: الكلام والخطاب، الرسالة".[2]

ووردت كلمة الخطاب في القرآن الكريم باشتقاقات كثيرة نذكر منها قال الله تعالى: إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ [3]

وقوله أيضا: وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ [4]

الخطاب أحد مصدري فعل (خطب) يخاطب مخاطبة أو خطابا، وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم، وفي اللسان الخطاب مراجعة الكلام وجاء في المعاجم الحديثة بالمعنى أن الخطاب

[1]- وردة معلم، محاضرات في مقياس تحليل الخطاب، جامعة 8 ماي 1945، قالمة الجزائر، ص7.
[2]- المرجع نفسه، ص7.
[3]- سورة ص الآية 23
[4]- سورة الفرقان، الآية 63.

الحديث والقول وكذلك هو إيصال المعني إلى السامع، عن طريق الكلام، ويأتي الخطاب شفويا أو تحريريا ويعالج موضوعا بشيء من الفصيل".[1]

ويفهم من هذه التعريفات أن معنى الخطاب يصب في قالب واحد ألا وهو الكلام والرسالة، أو ما يخاطبه به الأنا والآخر ونقيضه الجواب وبالتالي فهو يحمل المعلومات مشفرة من المرسل إلى المرسل إليه إذ يكتب السامع أو الكاتب رسالة فيفهمها الآخر أو المتلقي، بناءا على نظام لغوي مشترك.

2.1. عناصر الخطاب:

عرف مصطلح الخطاب انتشارا واسعا في الحقول اللسانية المعاصرة وصار من أكثر المصطلحات تداولا فيها خاصة مع بروز التيارات التداولية.

ويعد تناول تعريف الخطاب، كان أمرا واسعا لتعدد تعريفات لأن الخطاب يأخذ مفهوم التواصل، ومن الضروري أن تتوقف عند عناصره، وعليه فإن كل خطاب يتألف من عناصر أساسية وهي:

1. **العارض أو المؤلف:** "هو الذي يعد صياغة الخطاب بشكل منظم ومترابط، ولديه القدرة على التكلم والإبداع.

2. **المعترض أو المتلقي:** هو الشخص أو الفئة التي يوجه إليها الخطاب، ولديها حاسة التوقع أو الانتظار أثناء توجيه الخطاب إليه

[1]- خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق ط1، 1429هـ/2008، دار النشر عالم الكتب الحديث إربد، الأردن ص 22.

3. الدعوى أو الرسالة: وهي المادة التي تصاغ بصورة أدبية، لتقديمها في الخطاب.

4. وسيلة الإيصال: وهي وسيلة الوصل بين المرسل والمستقبل، أو بين المؤلف والمتلقي، من خلال عدة وسائل تتمثل بالإعلام المقروء أو المسموع، أو المكتوب أو من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، والأجهزة الذكية، أو من خلال الحوار المباشر بين الطرفين".[1]

ومما ذكرناه سابقا أن الخطاب يرجع مفهومه من القرآن الكريم والقرآن الكريم هو كلام الله ومعجزة، لذلك الخطاب أن يقوم وفق معايير وعناصر مناسبة له.

2.1. الخطاب اصطلاحا:

أخذ مفهوم الخطاب موقعا محوريا في جميع الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل النصوص.

"فالخطاب وسيلة تعبيرية منتجة عن طريقة العلامة اللغوية، تتيح للإنسان التعايش الجمعي الذي يمكنه من مشاركة الآخرين، والاندماج معهم في بوتقة الثقافة، فهو فعالية اجتماعية قادرة على استيعاب الأنساق الحضارية وتصويبها وتقويمها وتطويرها"[2].

ويتضح من هذا التعريف أن الخطاب هو الكلام موجه من قبل شخص ما إلى المتلقي الرسالة، كما يشترط أن يكون المخاطب من نفس البيئة والثقافة لكي يستطيع أن يشاركا خطابه مع آخر ويتسنى منه استيعا ب خطابه، فالخطاب مرتبطا على فعل التواصل أي كل عملية خطابية تحيل إلى عناصر عديدة التواصل تمثل في المتخاطبين وسياق الخطاب ومقاصده.

---

[1]- لصقع الربيع، محاضرات مقياس الحجاج الفلسفي، جامعة محمد بوضياف كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الفلسفة، سنة الجامعية 2021/2020، ص.ص 7-8.

2- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، ط1، 1435هـ/2014م، دار النشر مؤسسة المختار، ص72.

2. مفهوم البنية:

3.1. لغة:

جاء في لسان العرب في مادة بنى، بنى البناء بنيا وبناء بنى مقصور وبنيانا وبنية وبناية، والبناء المبنى، والجمع أبنية وابنيات جمع والبنية والبْنية ما بنَيْتهُ وهو البنى والبنَى يقال بُنْيةً: وهي مثل رسوة ورسا كان البنية الهيئة التي بنى عليها مثل المشية والركبة والبنيان الحائط، فهي مشتقة من الفعل الثلاثي (بنى) وتعني البناء أو الطريقة أو التشيي د والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، وقد جاء في المعجم الوسيط: هي الهيئة البناء، ومنه بنية الكلمة: أي صيغتها وفلان صحيح البنية.[1]

يفهم من هذا القول أن البنية هي التركيب والهيكل والبنيان أو النظم.

4.1. اصطلاحا:

بعدما تطرقنا إلى تعريف البنية يجدر بنا أن نعرفها اصطلاحا "البنية الكلام صياغته ووضع ألفاظه ووصف عباراته، وإلى ذلك ذهب قدامه فقال بنية الشعر إنما هو التشجيع والتفقيه، فكلما كان الشعر أكثر استمالا عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر فبنية هذا الشعر على أن ألفاظه مع قصرها قد أشير بها إلى معان طوال" [2] اي أن البيت الشعر يكون مستقيما وسليما في الكلمات.

1- فاطمة شكشاك، بنية الخطاب في المستويين اللغوي والاصطلاحي عند العرب والغرب جامعة الحاج لخضر باتنة، العدد 4، ديسمبر 2019، ص9.

2- أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ط/ دار النشر، دار الشؤون الثقافية العامة، ص280.

ويتضح أن البنية لها امتداد لجملة من المفاهيم في حقول معرفية مختلفة، لأن "المضمون يكتب واقعه من البنية وما يسمى بالشكل ليس سوى تشكيل لهذه البنية من أبنية موضوعية أخرى تشمل فكرة المضمون نفسها"[1]. ويفهم من هذا القول أن البنية لا تزيح الواقع وإنما العكس، بل أنها تتيح الفرص لإدراك بجميع ظواهره.

5.1. مفهوم البنية الحجاجية:

فهي متوالية من الجمل أو مجموعة من الحجج والنتائج المترابطة بأنماط مختلفة من العلاقات التي تكوّن البنية المنطقية للنص، فالحجة تستدعي الحجة المضادة أو المؤيدة والدليل يفضي إلى النتيجة، والنتيجة تفضي إلى دليل آخر وتعرف إجرائيا: بأنها الحجج والأدلة والمقدمات والنتائج والروابط والعلاقات المكونة للبنية المنطقية للنص".[2]

يفهم من هذا الكلام أن النص يكوّن من بنى وهذه البنى تتفرع إلى بنى أخرى، وتكون هذه البنى نتيجة أو معارضة للبنى الأخرى والبنى تمثل النتيجة تصبح في المقدمة الأولى.

3. مفهوم الخطاب الحجاجي:

فالخطاب هو مصطلح يشمل أكثر من نسق، ونحن بالصدد في هذه الدراسة، نحدد معالمه المتعلقة بالحجاج.

[1]- فاطمة شكشاك، بنية الخطاب في المستويين اللغوي والاصطلاحي، عند العرب والغرب، المرجع السابق، ص236.
[2]- بكر العزاوي، التحليل الحجاجي للخطاب، مجلة فكر العربية، المركز الدولي للأبحاث والدراسات العربية، العدد1، ص18-19.

1.3. تعريف الخطاب الحجاجي:

"الخطاب الحجاجي بكونه خطابا مترابطا متناغما يقوم على وحدة معينة لا تكون بالضرورة واضحة جلية بل قد تأتي على نحو خفي لا يكاد نلمحه، وضع الإقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقة معينة عن طريق تقنيات مخصوصة وقد تتداخل الخطابات والنصوص فيما بينها، فنظر في النص الواحد بما يعود إلى التحليل والرأي أو بما نرجعه إلى الحجاج والتوجيه ومجرد الأخبار، لذا فلا نزعم البتة أن هذا التفريغ قائم في واقع الخطابات والنصوص على نحو صارم دقيق إذ لا نجد صنفا واحدا من الأصناف المذكورة في شكله الخالص النقي بل كثير ما تتداخل".[1]

يفهم من هذا الكلام أن الخطاب الحجاجي، يشمل على نصوص متعلقة بالموضوع بلاغة الحجاج، بحيث يحاول المتكلم إقناع السامع عن طريق أفكاره وإتباع تقنيات الحجاج لإيصال فكرته، إذن فالخطاب الحجاجي هو خطاب إيصالي وحجاجي في وقت ذاته، وبالتالي فهو خطاب إقناعي أي أقرب إلى إيصالي.

ويقول ديكرو "أن الخطاب الحجاجي هو خطاب يسد المنافذ على أي حجاج مضاد فيحرص على توجيه المتلقي إلى وجهة واحدة دون سواها، وبذلك تنتهي إلى ميزتين أساسيتين تميزان رؤية ديكرو والحجاجية هما التأكيد على الوظيفة الحجاجية للبنى اللغوية وإبراز سمة الخطاب التوجيهية"[2].

---

[1]- حياة حامل، الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم إشراف محمد حمودي، ص35.

[2]- سامية الذريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط1، 1428هـ/2007م، ط2، 1432هـ/2011م، دار النشر عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ص24.

إن هدف الخطاب الحجاجي هو توجيه المتلقي وتركيزه على بنية اللغة، ومن خلالها اكتشاف قيمة الخطاب.

2.3. خصائص الخطاب الحجاجي:

خاصية البناء والدينامية: ليس هناك حجاج جاهز أو معطى منذ البداية، بل هو عملية يتم بناؤها تدريجيا وتتطلب تكيفا مستديما لعناصرها إلى نهاية إتمام الحجاج "إذن فعالية الخطاب الحجاجي من طريقة بنائه وتفاعل عناصره، وديناميةمكوناته، فالإقصاء في الأدلة الحجاجية مثلا يكون له دور مهم في عملية الإقناع إذ المبالغ ة في سرد الحجج في غريها مناسبة، يفقد الحجاج فعاليته وقوته".[1]

يجب تقديم الحجج تكون مناسبة للموضوع، بحيث يكون الخطاب مبنيا على الحجة والمنطلق، هدفها دفاع عن أي رأي وذلك يكون بالتعديل فكرة أو نقد الأطروحة.

خاصة التفاعل: يبنى الحجاج على مبدأين معرفيين أساسيين، هما مبدأ الإدعاء ومبدأ الاعتراض، يؤديان إلى اختلاف في الرأي أو في الدعوى ويدفعان إلى الدخول في ممارسة الدفاع أو الإيصال للدعوى وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التزاوج الظاهر أو التزاوج المفترض للمتكلم والمخاطب وينشأ عن هذا الأخير أركان العملية الحجاجية مختلفة.

أ/. ازدواج في القصد: أي حصول الوعي بالقصدين عند كل منهما.

ب/. ازدواج المتكلم: كما لو كان المستمع هو الذي يتكلم، أو كما هو لو كان المتكلم يحمل لسان المستمع.

[1]- بوسلاح فايزة، خصائص الحجاج في الخطاب القرآني، جامعة عبد الحميد ابن باديس، ص579

ج/. ازدواج الاستماع: كما لو كان المستمع يحمل المتكلم في سمعه".[1]

وهنا تكمن أهمية التفاعل المباشر والتفاعل غير المباشر بين المتكلم والمستمع، بحيث يجب الالتزام بالطبيعة الاجتماعية مشتركة وكذلك أفكار مشتركة وهذه الطبيعة تضم كل إمكانيات الخطابية خاصة بالمقام ما.

خاصية التأويل: "وهي وجه آخر من النشاط الحجاجي يقوم بتقييم إيجابي أو سلبي للقول الحجاجي على مستويين أول عن طريق استقبال القول، كعلامات لغوية تحول فيها الرسالة من السنن إلى الخطاب وفي مستوى ثاني تتم عن طريق تحالف عنصري الفهم والتأويل".[2]

أي أن الحجاج يحمل مستويين مستوى أو هو فهم لمعنى القول الذي يكون عن طريق الخطاب أما المستوى الثاني وهو تأويل لمعنى هذا القول.

4. الخطاب القرآني مفهومه:

الخطاب القرآني خطابا إلهي معجز، فهو يحمل كلمات معجزة وأدوات مما يجعله مؤهلا، بشكل دائم، ليكون من أهم الوسائل التعبيرية التواصلية القادر على استيعاب كل الأنساق الحضارية، فهو رسالة ربانية لكل الناس دون تحيز لطائفة أو بقعة جغرافية معينة، فهو خطاب

[1]- عبد السلام عشير، عندما تتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ط/ دار النشر إفريقيا الشرق، المغرب ص130

[2]- نعمة دهش فرحات الطائر، مقارنة سوسيو لسانية، جامعة بغداد، مجلة الأستاذ العدد 220 المجلد 1، ص 156.

هداية وخير وجاء لعامة الناس، لكي ينعم بهذا الخير كل بني البشر قال تعالى: " لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠ [1]

1.1. ماهية الخطاب القرآني:

"الخطاب القرآني هم المن الجمالية الرفيعة بحيث يكون غذاء وقوتا في ذات الوقت".[2]

"فالخطاب القرآني رسالة إبلاغية ربانية لكل الناس، أنزل الله تعالى على نبيه.

فالخطاب القرآني خطاب تنتظمه وحدة بنيوية خاصة، فهو نظام فكري ونظام لغوي يمتاز بـ (الاتساق/الترابط الشكلي) و(الانسجام/الترابط المعنوي) إنه خطاب يخاطب العقول ويناجي القلوب ويحمل مضامين تفصح عن مراد الله في توجيه حياة الناس".[3]

إذن فالخطاب القرآني له دور فاعل ومهم في احتواء كل ما من شأنه أن يتيح للرسالة الخالدة ومخاطبة الإنسان.

2.1. أنواع الخطاب القرآني:

يعتبر القرآن الكريم من أحد أهم وأقدم الخطابات، وهو كلام الله الذي وجهه الله سبحانه وتعالى لعباده، والذي يتميز بكلماته وجمله البلاغية المتفردة، ولذلك تعددت أنواعه ونذكر منها:

---

[1]- سورة الأنبياء، الآية 10

[2]- عشراني سليمان، المعنى القرآني في رسائل النور، ط/ دار النشر جامعة وهران، الجزائر، ص31.

[3]- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، ط1، 1435هـ/2014م، دار النشر مؤسسة المختار، ص.ص 93-95.

"وقد قال الشيخ عيسى بن قاسم في كتابه المسمى المحمدي في علم البديع البيان والمعاني: الخطاب في القرآن أربعين وجها"[1]

الأول: الخطاب العام والمراد به العموم: قال تعالى: "۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم [2] ﴿٥٤﴾ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ [3] ﴿٧﴾

الثاني: الخطاب الخاص والمراد به الخصوص: كقوله تعالى: " أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ [4] ﴿١٦﴾ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ [5] ﴿٦٧﴾

الثالث: الخطاب العام والمراد به الخصوص قال تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ [6] رَبَّكُمُ ﴿١﴾

الرابع: الخطاب الخاص والمراد به العموم قال تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴿١﴾ "[7]

افتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد

سائر من يملك الطلاق وقوله " يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك" [8] وكان ابتداء الخطاب له فلما قال في الموهوبة (خالصة لك) لا تحل الموهوبة لغيرك ولو أن امرأة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتى يعطيها شيئا، ولا تحل لهبة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

1- خالد داد ملك، الخطاب القرآني وأنواعه، مجلة قسم العربي، العدد 2015/22م، ص.ص.ص. 62-63-64

2- سورة الروم، الآية 54.

3- سورة المجادلة، الآية 54.

4- سورة آل عمران، الآية 106

5- سورة المائدة الآية 67

6- سورة النساء الآية 1

7- سورة الطلاق، الآية 1

8- سورة الأحزاب، الآية 50

الخامس: خطاب الجنس كقوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ [1] ﴿٢١﴾ فإن المراد جنس الناس لا كل فرد، وإلا فمعلوم أن غير المكلف لم يدخل تحت هذا الخطاب، وهذا يغلب في خطاب أهل مكة ورجح الأصليون دخول النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب (يا أيها الناس) وفي القرآن سورتان أولهما (يا أيها الناس) إحداهما في الصنف الأول، وهي السورة الرابعة منه، وهي سورة النساء والثاني في الصنف الثاني منه وهي سورة الحج.

السادس: خطاب النوع مثل: يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ [2] ﴿٤٠﴾ والمراد بني إسرائيل بنو يعقوب عليه السلام.

السابع: خطاب المدح مثل: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴿١٤﴾ [3] ولهذا وقع خطابا لأهل المدينة (الذين آمنوا وهاجروا) فإنه النواة يا أيها المساكين وأخرج أبو عبيد عن ابن مسعود قال إذا سمعت الله يقول (يا أيها الذين آمنوا) فأعرها سمعك فإنه خير يأمر به أو شر ينهي عنه.

[1]- سورة البقرة، الآية 21
[2]- سورة البقرة، الآية 40
[3]- سورة البقرة، الآية 104.

5. مفهوم السلم الحجاجي:

ترك العرب القدامى من التراث اللغوي ما يحق لنا أن نفتخر به، لأن بقاءه أبقى اللغة العربية في الوجود، والتي لا نجد نظيرها عند أمة من الأمم، فلقد اجتهدوا الأولون في جمع اللغة من كل فروعها في جمع ومتن ونظم مفرداتها، فإن اللغة تكون مكتوبة أو شفوي وألفاظها صعبة جدا لذلك وجب وضع لها قوانين لمعرفة محتوى أفرادها، وهذا يظهر في الحجاج، أي أن الحجاج هو يتشكل من خلال عرض الحجج وتقديمها بهدف التأثير في المتلقي وغايته هو نجاح الخطاب.

ولترتيب هذه الحجج لابد من وضع سلم الحجاجي، لأن الحجاج استراتيجية لغوية تستمد أبعادها من الأحوال المصاحبة لمقتضيات الخطاب، وهذه المقتضيات تؤدي إلى انعكاس على بنية السلم الحجاجي أثناء التخاطب، من أجل استمرارية بين المخاطبين، لتحقيق أهداف من الحجاج، فالنظرية سلالم الحجاجية أخذت اهتماما بالغا عن الباحثين.

1.5. تعريف السلم الحجاجي لغة:

"جاء في معجم مقاييس اللغة في الجذر اللغوي (سلم) السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية والسلم معروف وهو من السلامة أيضا لأن التنازل عليه يرجى له السلامة، أما في معجم الوسيط جاء معنى سلم: ما يصعد عليه إلى الأمكنة العالية، وما يتوصل به إلى شيء ما، والجمع سلالم وسلاليم".[1]

يفهم من هذا القول أن السلم هو سلامة والنجاة عند نزول عليه وهو درجات وكذلك هو الوصول إلى أماكن عالية.

[1]- الضاوية لسود، السلالم الحجاجية في كتاب أطواق الذهب في المواعظ والخطب الزمخشري مقارنة تداولية، جامعة تبسة، الجزائر، مجلد فصل الخطاب، العدد7، العدد25/ مارس 2019، ص.ص37-38.

2.5. اصطلاحا:

"تظهر هذه الدلالات اللغوية في تعريفات السلم من منظور حجاجي، فكثيرا ما تضافر الحجج بغية الظفر بفكرة معينة، وما يلاحظ على هذه الحجج خضوعها للترتيب والتدرج وهذا ما يشكل السلم الحجاجي، وهو حال السلامة حين نسلم من شأنها.

وعرفه طه عبد الرحمان بأنه عبارة عن مجموعة غير فارغة من أقوال مزودة بعلاقة ترتيبه"[1].

يفهم من هذا القول يجب أن تكون الحجج مرتبة ترتيبا تدريجيا وتكون تراتيبه أي أن الحجج تكون مدافعة عن فكرة ما ترتيبا يحقق نجاحها.

3.5. قوانين السلم الحجاجي:

للسلم الحجاجي قوانين تحكمه وأبرزها ما يلي:

أولا: "قانون النفي أو قانون تبديل السلم: ويظهر مفهوم هذا القانون في القول الحجاجي حينما نجد حجة (ح) تبحث للوصول إلى نتيجة (ن) فإن نقيض الحجة (ح) هو نقيض للنتيجة (ن) بمعنى إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله مثل: زيد مجتهد إنه نجح في الامتحان – زيد ليس مجتهدا إنه لم ينجح في الامتحان، فإن قبولنا للمثال الأول هو نفسه قبولنا للمثال الثاني.

ثانيا: قانون القلب: هو تفسير لقانون النفي الذي يراعي الخصائص المتصلة بالحجج التي تنتمي إلى سلم حجاجي، وقانون القلب ينص على أن سلم الأقوال السلبية هي عكس سلم الأقوال

[1]- المرجع نفسه، ص38.

الإيجابية، بمعنى أن نجد في السلم الحجاجي أقوالا مدرجة بحسب قوتها وضعفها، فـ (ق 1) فرضا هي حجة أقوى من (ق 2) معنى القلب هنا نقيض (ق 2) يعد حجة أقوى من نقيض (ق 1) مثل: حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه، لم يحصل زيد على الدكتوراه بل لم يحصل على الماجستير فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على قدراته العلمية من حصوله على درجة الماجستير في حين عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.

ثالثا: قانون الخفض: مفاد هذا القانون إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي يقع تحتها مثل: سلمى مجتهدة في الرياضيات لقد أنجزت المسألة صحيحة، عندما نصدق هذا القول فإننا نصدق نقيضه المثيل في سلمى ليست مجتهدة في الرياضيات لم تنجز المسألة صحيحة".[1]

ولهذا يكون للخطيب قوانين يرتكز عليها أثناء بناء حجة قوية ولهذا فإن بناء السلم الحجاجي يكون له دورا مهما في الحجاج.

6. الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية:

يتضمن الخطاب بوصفه لغة طبيعية هي مجموع البنى اللغوية المشكلة للخطاب وسوما الحجاجية، تشكل وسائل لغوية مختلفة يوظفها المتكلم لتوجيه خطابه وتنظيم العلاقات في حجاجه، وتشمل اللغة العربية على مجموعة كبيرة من الروابط والعوامل الحجاجية التيس يتوسل بها منشئ

[1]- الضاوية لسود، السلالم الحجاجية في كتاب أطواق الذهب في المواعظ والخطب الزمخشري مقارنة تداولية، جامعة تبسة، الجزائر، مجلد فصل الخطاب، العدد7، العدد25/ مارس 2019، ص.ص37-38، ص39.

الخطاب لبلوغ مقاصده، وهو ما يعطي الشرعية لإدراج هذه الوسوم اللفظية ضمن الوسائل اللغوية ذات الطبيعة الحجاجية.

ومن بين هذه الأدوات: الواو، لكن، إذن، لا، بل، لو، بلى، مع ذلك، تقريبا إلا إنما، ويتم التمييز في نظرية الحجاج اللغوي، بين صنفين من الوسوم العلامات، العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية.[1]

1.6. العوامل الحجاجية مفهومها:

إن العوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية، ولكنها تقوم بحصر وتقييم الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، فالعامل الحجاجي هو طريقة (مورفيم)، إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ[2].

ولتوضيح مفهوم العامل الحجاجي بشكل أكثر ندرس المثالين الآتيين

"– الساعة تشير إلى الثامنة

– لا تشير الساعة إلا الثامنة

فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر لا إلا وهي عامل حجاجي، لم ينتج عن ذلك اي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانات الحجاجية التي تتيحها، فإذا أخذنا القولين التاليين – الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع لا تشير الساعة إلا الثامنة، أسرع – فنلاحظ أن القول

[1]- ينظر، محمد أمعيط، الروابط والعوامل الحجاجية، في المناظرة السياسية، جامعة بن طفيل المغرب، العدد 07، جوان 2021، ص63.

[2]- نصيرة زقنون، العوامل الحجاجية وروابطها في التمثيلات النبوية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، العدد4، المجلد 5، ديسمبر 2019، ص694.

الأول سليم ومقبول تماما، أما القول الثاني فيبدو غريبا ويتطلب سياقا خاصا حتى نستطيع تأويله وإذا عدنا إلى المثال السابق الساعة تشير إلى الثامنة، فينجد له إمكانات حجاجية كثيرة فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل الدعوى إلى الإسراع التأخر والاستبطاء، هناك متسع من الوقت، موعد الأخبار وبعبارة أخرى فهو يخدم نتيجة من قبيل أسرع، كما يخدم النتيجة المضادة لها لا تسرع، لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي لا، إلا فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت وأصبحت الاستنتاج العادي والممكن هو: لا تشير الساعة إلا الثامنة، لا داعي للإسراع".[1]

2.6. الرابط الحجاجي مفهومه:

قد تعددت الروابط الحجاجية يتعدد دورها ومهامها داخل البنية النصية فلروابط الحجاجية دور فعال يتمثل في ترتيب الحجج، ونسجها في خطاب واحد متكامل.

"الروابط الحجاجية هي مكونات لغوية تداولية، تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر ضمن استراتيجية حجاجية واحدة بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين الحجة ونتيجة، أو بين مجموعة من الحجج) ومن بين هذه الروابط: الواو، الفاء، حتى، بل، لكن، لاسيما، إذن، بما، أن، ربما، ...الخ) وتؤدي هذه الروابط وظيفة جوهرية داخل الخطاب فهي تعمل على ربط وتنظيم بنية النص، وتنشر التماسك والانسجام داخله كي نصل في النهاية إلى وحدة كلية تقضي مقدماته أو حججه إلى نتائجه".[2]

إذن فإن الروابط الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز على أن الحجاج مؤشر في بنية اللغة نفسها، مما له دور مهم في انسجام النص واتساقه عرف أبوبكر العزاوي الروابط حجاجية

[1]- محمد عطا الله، توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي، دراسة تحليلية للرابط الحجاجي، ص.ص 66-67.
[2]- ابتسام صغيور، دور الروابط الحجاجية وأثرها في انسجام النصي، دراسة تطبيقية في صورة أعراف، ص1.

فقال هي تربط بين قولين أو حجتين على الأصلح (أو أكثر) وتسند لكل قول دور مجدد داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة".[1]

قد فصل العزاوي في الروابط الحجاجية وقسمها حسب وظيفتها الحجاجية واشتغالها داخل الخطاب

أ. الروابط المدرجة للحجج مثل (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن).

ب. الروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، وبالتالي)

ج. الروابط التي تندرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما)

د. الروابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك)

هـ. روابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما، بل)[2]

يلاحظ أن العزاوي قسم الروابط إلى مجموعات وحدد وظيفتها الحجاجية داخل الخطاب، وهذا ترتيب يعود وفق وظيفة التي وضعت فيه، بحيث أنها اشتركت الروابط في ما بعضها في أكثر من قسم، وذلك تبعا للوظيفة التي تؤديها داخل النص.

7. الحجاج والتداولية:

لقد قامت اللسانيات التداولية على مجموعة من المفاهيم الإجرائية التي ساعدتها على إنجاز مهامها التي جاءت من أجلها، والتي تمكن في معالجة الظواهر اللغوية والعمل على تفسيرها، وكذا المساهمة في حل مشكلات العملية التواصلية ومعوقاتها المختلفة، هذا بالإضافة إلى معرفة

[1]- عبد الوهاب هادي العزاوي، الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام إلى سحق بن إسماعيل النيسابوري، جامعة الكوفة، ص6.

[2]- عمر ذياب أبو هنية، الروابط والعوامل الحجاجية في مقامات الهمذاني العدد 11-2-2019، ص7.

العوامل التي تجعل من الخطاب التداولي خطابا ناجحا، وذلك انطلاقا من كون اللسانيات التداولية علما توصيليا جديدا، ويعتبر الحجاج من أبرز الآليات التداولية التي ينبغي على المتكلم أن يتسلح بها نظرا لأهميتها الكلامية، إذ قد تعتري المرسل بعض المواقف التي يحتاج فيها حتما بجانب التواصل، إلى إثبات فكرة أو الدفاع عن رأي أو إقناع طرف بشيء ما وهذا يكون إلا بالوسائل اللغوية ذات الطابع الحجاجي.[1]

وعرف العلماء العرب في العصور القديمة فكرة التداولية بمفهومها العلمي، وناقشوها في كثير مما وصلنا من تراث.

1.7. تعريف التداولية:

لغة: "التداولية أو التداوليات أو البرغماتية أو البرجماتية أو الوظيفية أو السياقية، دوال متواترة في اللغة العربية في مقابل كلمة pragmaticus اليونانية، المشتقة من pragma وتعني الحركة أو الفعل action بيد أن مصطلح التداولية يظل الأكثر استعمالا وشيوعا بين الباحثين وهو مصطلح مركب من وحدتين إحداهما معجمية تداول والأخرى صرفية دالة على مصدر صناعي، والدال والواو واللام في اللغة أجلان أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء".[2]

[1]- عبد العزيز مصباحي، الحجاج ووظائف التداولية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة العادي، ص200.

[2]- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1، 1437هـ/2016م، دار النشر دار كنوز المعرفة، ص13.

اصطلاحا: "فالتداولية ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التقليدي علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية، ويتوقف عند حدودها أو أشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال"[1]

"التداولية تعني في رأي موريس بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها وأن التداولية في رأيه تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب، وظرفي الزمان والمكان والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي المقام الذي يجري فيه التواصل".[2]

ونلاحظ بالرغم من تعدد مفاهيم التداولية إلا أن يبقى مفهومها واحد.

8. البنية العامة للحجاج في التداولية:

أ- **البنية الاستدلالية للحجة:** إن البحث المنطقي ضمن التصور التداولي الحجاجي المعاصر يعود إلى الجمع بين مفهوم المهارة الحجاجية والحجاج النقدي، فالحجة المنطقية هي عبارة عن بنية لمجموعة من الحالات تمثل في العلاقات بين مقدمات ونتائج لازمة عنها بالضرورة.

ب- البنية النقدية للحجة: إن البعد الجدلي للحجة في إطار التداوليات الحجاجية ضمن ما سمي بالجدل المحمود، اعتبرت في التصور الجديد بأنها التبادلات الحجاجية التي يتم تداولها في أي حوار من الحوارات، وإنتاج المجموعة من الحركيات قائمة على إقناع أو التفاوض أو التداول، فالنظرية الحجاجية على صياغة المفهوم الجدلي للحجة، اعتماد على قواعد الكشف والنقد.

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط/ دار النشر دار الطليعة، بيروت ص16.

[2]- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين، د. غموس، محمد السيباني، ط/ دار النشر دار الطليعة، بيروت، ص29.

ج- البنية التأثيرية للحجة: إن هدف التصور التداولي الحجاجي هو العمل على تحديد دور كل بنية في الخطاب الحجاجي بحيث تتجانس بعضها مع بعض الآخر مع محاولة لتقنين العلاقة بين كل من المقدمات والنتائج، أما المقاربة الخطابية الحجاجية فتهدف إلى تحقيق مبدأ الإقناع في عملية تبادل الحجج بين المتكلم والمدعي والمخاطب، وتهدف التداولية الحجاجية إلى التساؤل عن مدى معرفة كل واحد مهما.

د- البنية السفسطائية المغالطة للحجة: وهي التصور التداولي إعادة دراسة المغالطات السفسطائية لتأسيس نظرية تداولية تراعي رصد أهم الخروقات التي تعيق عملية الحوار بين المشاركين في العملية الحجاجية فالحجاج في النظرية التداولية هو نوع من الخطاب أو النص الذي يكون كعصارة تطبيقية للعملية الحجاجية.[1]

9. علاقة الحجاج بالتداولية:

نجد أن الحجاج يعد من أبعاد الخطاب، وفعالية لسانية وكل حجاج يستمد معناه وحدوده ووظائفه من مرجعية خطابية محددة، ومن خصوصية الحقل التواصلي الذي يندمج في استراتيجياته الفردية والجماعية، ومن ذلك الحجاج اللساني التي تدو حلقته في التداولية يرى حبيب أعراب أن الحجاج ملازم لكل خطاب أن كل خطاب حالة في اللغة تمنه هذه الأخيرة العناصر الأولية القاعدية لكل حجاج، أي الاستدلال، والحجاج يخضع في دلالته لما يميز ألفاظ اللغة

[1]- إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، سورة أنبياء نموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، إشراف الجودي مرداسي، ص20.

الطبيعية من رخوة ومرونة وتداولية فالحجاج تقنية من تقنيات الخطاب والخطاب مجال من مجالات التداولية.[1]

وأخذ الحجاج في الاعتبار في الدراسات التداولية هي خصيصة للسنوات الثمانينات ولقد جمع اللغوي جونز غرايس « Grice » بين المنطق والحجاج، وعليه دراسة الحجاج انطلاقا من تطور الدراسات اللسانية والتداولية، بحيث أنه دخل الباحث في سياق الحوار الناجح، ومقولة التراضي، والتوافق الاجتماعي، فالمتكلم حين يدخل في الحجاج يبدأ عملية التهيؤ، فيتخيل وجود مستمع مخاطبين، ليس فقط قادرا على المتابعة والإجابة على ما يطرحه المتكلم ولكنه قادر على تجريب ذلك وتمحيصه وتقيمه في شكل حجاجي، ومن هنا فإن الدراسات التداولية التي تناولت الخطاب الحجاجي قد تمحورت حول الآليات التي تضمن نجاحه وفعاليته تجسدت هذه الآليات في عدة مستويات وهي مستوى الأفعال الكلامية، والسياق، والمستوى الحواري.[2]

إذن يعد الحجاج من أهم أساسيات التداولية وهو فرع منها حيث أن الخطاب الحجاجي ينطوي على البعد التداولي، وهي العلاقة التخاطبية بين المخاطب والمخاطب، وأن التداولية تستحضر أفعال كلامية وهي أساسها لأن هذه المستويات هي التي تتيح في تحقيق الخطاب الحجاجي.

[1]- الدين خولة، الحجاج في التداولية اللسانية، دراسات عليا جامعة وهران ص170

[2]- جميلة روقاب، التداخل المعرفي بين التداولية والحجاج، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف الجزائر، مجلة أمارات، المجلد 2 العدد 2 ، سبتمبر 2018، ص108.

خاتمة الفصل الثاني:

الخطاب نال اهتمام المفكرين قديما وحديثا، وقد ذكر لفظ الخطاب في القرآن الكريم وفي كثير من المواضع، وهو فعل كلامي ينظم طرفي السلوك الإنساني (اللغة في علاقتها بالمجتمع) وعليه يجب أن تكون لغة الخطاب أداة تواصل لكشف عن الأفكار، وتنقل المعارف قابل للإدراك والوعي، ونجد كذلك البنية اهتم بها الكثير من الدراسات، فالبنية الخطاب نالت حظا وافرا في الدراسات النقدية المختلفة، لأن آليته هي بناء أو هيكل الهندسي ومتداخل وحداته ذات الاستقلال الداخلي.

أما الخطاب الحجاجي فهو يتميز بوصف خطابا سنيا موجها وهادفا، يلجأ فيه إلى الحجة والاستدلال، والمنطق والعقل، وهذا يكون وفق قوانين ويكون موجها بظروف تداولية هدفها الدفاع عن رأي وانتصار للفكرة، ويشترط عليها أن تناقش نقاشا حجاجيا، لا تداولية تهتم بالعناصر التواصل لأنها تدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال.

فإن الحجاج القرآني يتميز بالتأثير في القلوب، واستمالة النفوس بحيث يذهب الإنسان في التأمل الكون لأن القرآن معجزة إلهية، لذلك نجد كثير من الأشخاص لا يستطيعون معرفة كلام الله، وعدم تغلغل في فهم المعجزة الألهية، فهنا تبدأ عملية الواجب والتقوى في استمالة القلوب لمعرفة هذه المعجزة وذلك يكون بالقدرة والإبداع وتأمل في خلق الله، وهذا ما يدفع المحاجج في أن يرتقي مع آخر في عملية التواصل وملتزما بالقوانين حجاجية لتحقيق التأثير والإقناع، ومن هنا اتخذوا القرآن حجة.

لسلامة العملية الحجاجية والربط بين الحجة والنتيجة لابد أن تكون هناك مؤشرات، التي تقوم بالحصر إمكانات الحجاجية وربط بين حجتين أو أكثر وهذه المؤشرات هي الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية .

ولبناء الخطاب الحجاجي جيد لابد أن يكون بناء سلالم الحجاجية، وهذا ما يتعلق بالقوانين الخطاب، ويجب على المرسل أن يرتب حججه وفق معطيات لقوانين تخاطبيه، كي يتأسس السلم الحجاجي أي وفق مقاصد الحجاج.

الفصل الثالث تطبيقي

دراسة تحليلية تداولية السورة النبأ نموذجا

تمهيد:

أنزل القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان وخصه بأعلى درجات البلاغة والبيان، وجعلها ميزة له تحدى بها الفصحاء من الإنس والجان، فالقرآن ليس معجزة لغوية بحد ذاته تحدى الله بها العرب، وإنما هو إعجاز في اللغة والعلوم والثقافة والآداب والسلوك والتعامل الذي أثبتته الكثير من الدراسات والأبحاث في كافة المجالات المختلفة، نزل باللغة العربية الفصحى، كما أن للبلاغة أهمية كبيرة في القرآن الكريم، ومن أهم مواضيع البلاغة نجد الفصل والوصل، فهما من المباحث البلاغية المهمة التي شغلت مجالا واسعا، عند علماء البلاغة إلى درجة جعله بعضهم حدا للبلاغة، فهو يمثل بلا شك أدق أبواب البلاغة وأصعبها مسلكا، كما أنه يعد أحد جوانب البحث البلاغي لتركيب الجمل لأنه يتمتع بإمكانيات أسلوبية متميزة تمدها به طبيعته التركيبية ولبحثنا عن هذه الدراسة فقد ذهبنا إلى اختيار أهم موضوع في البلاغة القرآن الكريم، فقد اخترنا سورة من سور القرآن الكريم، يكون في سورة موضوع الفصل والوصل، وهي سورة النبأ.

1. مفهوم الفصل والوصل:

لعل الوصل والفصل بمعنى معرفة المواطن التي تقتضي العطف أو تركه من أقدم الاصطلاحات الفنية التي تنبه لها العلماء في فجر التأليف البلاغي، أما إدراك هذه المواطن عند العرب فقد كانت فطرة، بمعنى أن الأسلوب الخاص الذي يقتضى الواو مثلا أو تركها كان يجري في التعبير على نحو تلقائي لأنه معبر عن وجدانهم وفكرهم.[1]

تعريف الفصل لغة: يقال فصل الشيء، أي قطعه أو أبانه.[2]

اصطلاحا: يقول فيه السكاكي، هو ترك الربط بين الجملتين، إما لأنهما متحدتان صورة ومعنى أو بمنزلة المتحدثين، وإما لأنه لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى [3]، يتضح أن الفصل والقطع هو عدم الربط بين الجملتين.

الوصل تعريفه لغة: "يقال وصل يصل وصلا الشيء بالشيء وجمعه".[4]

اصطلاحا: يعني عطف جملة على أخرى، ولا يتحقق وصل جملة بأخرى إلا بالواو العاطفة، دون بقية حروف العطف، وذلك لأن الواو هي الأداة التي تخفي الحاجة إليها، لأنها تفيد الربط وتشرك ما بعدها بما قبلها في الحكم، ويقول السكاكي في هذا الشأن إنه عطف بعض الجمل على

[1]- صباح عبيد درار، في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، ط1، 1406هـ/1976م، دار النشر مطبعة الأمانة، شارع جزيرة بدران نشرا، مصر، ص9.

2- رسمية محمد المباح، الفصل والوصل بين البلاغة والنحو، ط/ص240.

3- المرجع نفسه، ص240.

4المرجع نفسه، ص240

بعض لصلة بينهما في الصورة والمعنى أو يدفع اللبس [1] مثل قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ 2، ولو قلنا اتقوا الله، كونوا مع الصادقين لما كان بليغا.

ويتضح أن الوصل هو ربط وجمع بين الجملتين بالواو.

2. مواضع الفصل والوصل:

1.2. مواضع الفصل: للفصل مواضع حددها القدماء من البلاغيين وهي كثيرة على حسب ما حددها العلماء القدماء والمحدثون، ولذلك سوف ندرس البعض منها، وهذه المواضع هي كمال الاتصال وكمال الانقطاع، وشبه كمال الاتصال.

أ. **كمال الاتصال:** ويتحقق هذا النوع من الفصل على مستوى التراكيب عندما يكون بين الجملتين اتحاد تام، وقد أطلق عليه عبد القاهر الجرجاني مصطلح الاتصال إلى الغاية، ويتمثل في أن تكون الجملة الثانية بمنزلة المؤكدة للجملة الأولى أو بيانا لها، أو بدلا منها.

ب. كمال الانقطاع: وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام في الشكل والمعنى مما يوجب الفصل، أما الشكل فاختلافهما خبرا وإنشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط، وأما المعنى فغياب الجامع بينهما وإن اتفقتا في الخبر والإنشاء.

1- رسمية محمد المباح، الفصل والوصل بين البلاغة والنحو ، المرجع السابق، ص240

2- سورة التوبة، الآية 119.

ج. شبه كمال الاتصال: ويأتي هذا النوع من الفصل بين تركيبين يكون الثاني فيهما سببا عند الأول وإنما جاء الفصل بينهما على أساس تنزيل التركيب الثاني منزلة جواب عن تقدير سؤال ينبثق من فحوى السياق العام لتركيب الأول، وقد اصطلح عليه بالاستئناف البياني.[1]

2.2. مواضع الوصل:

إن الوصل ربط بعض الجمل على بعض وكذلك ربط معنى بمعنى حقيقي أو مجازي بأداة لغرض بلاغي، وذلك بواسطة حرف العطف، حيث يعتبر حرف العطف من أبرز أدوات الربط على مستوى الجملة، فهو عنصر مهم في كل لغة من اللغات، لأنه يعمل على ربط أجزاء الكلام بعضها بالبعض الآخر في السياق، فيضفي بذلك سمة التماسك الشكلي على الجمل، من خلال خلق الوحدة العضوية في النص اللغوي[2] ومن أهم المواضع التي جاء بها الوصل هي:

أ. القصد إلى إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي: "الجملة التي لها محل من الإعراب هي التي تقدر بالمفرد وتقع موقعة، وتأخذ حكمه الإعرابي، ولما كانت تقدر بالمفرد كان عطف بعضها على بعض جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد"[3].

ب. اتفاق الجملتين خبرا وإنشاء مع المناسبة في المعنى: "أي إذا كانت بينهما جهة جامعة، أي مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما

[1]- حسن هادي نور، الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، جامعة المثنى، كلية التربية، مجلة كلية الأدب العدد 101، ص.ص. 216-220-223.

2- المرجع نفسه، ص226.

3-هشام كركاعي، الفصل والوصل عند عبد القاهر الجرجاني، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب، مجلة لغة الكلام، العدد 06، ديسمبر 2017، ص231.

ج. الوصل بين الجملتين إذا اختلفتا خبرا وإنشاء: وأوهم الفصل خلاف المقصود، وتمثل شواهد هذا النوع من الوصل في الإجابة بالنفي على سؤال أدانه (هل) أو (همزة التصديق)، مع التعقب على جملة الجواب المنفي بجملة دعائية **مثل:** لا ولطف الله به، تقول ذلك في جواب من سألك: هل تحسنت صحة صديقك".[1]

فاعلية الفصل والوصل في سبك النص:

تطرق الباحثان دي بيوجراند ودريسلر إلى المعايير السبعة التي تحقق النصية، وجعلا أول هذه المعايير معيار السبك الذي يشير إلى الربط النحوي، حيث من خلاله يجعل السامع أو المتلقي قادرا على تمييز النص من مجموعة عشوائية من الجمل[2]

إذن فإن للفصل والوصل دورا كبيرا في المعايير النصية التي تسمح للمتلقي التحديد والتمييز بين جميع النصوص.

3. الوصل والفصل في سورة النبأ:

القرآن الكريم كلام الله عز وجل، وهو أحد الكتب السماوية وآخرها، المنزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المنقول إلى الناس بالتواتر، والمحفوظ بالسطور والصدور فالقرآن الكريم له مكانة خاصة في نفوس المسلمين، قديما وحديثا، فهو طريق الرشاد الموصل لنفع العباد

[1]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، في بلاغة العربية، ط1، 1430هـ/2009م، دار النشر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص.ص168-169.

[2]- الزهرة، يعقوب، ثنائية الوصل والفصل من منظور عبد القاهر الجرجاني، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، التواصلية العدد 14، ص.ص205-206.

في دنياهم وأخراهم، وظهر كثير من العلماء في تفسير كلام الله وهذا وفق مراد الله عز وجل، ومن لوازم هذا العلم، بيان سبب نزول الآيات القرآنية.

تعريف سورة النبأ: سميت هذه السورة في أكثر من المصاحف وكتب التفسير سورة النبأ، لوقوع كلمة النبأ في أولها، وسميت في بعض المصاحف وفي صحيح البخاري وفي تفسير ابن عطية والكشاف[1] سورة عم يتساءلون.

النبأ في لغة العرب: (نبأ): النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض من نابئ، ومن هذا القياس، النبأ: الخبر لأنه يأتي من مكان إلى مكان والمنبئ المخبر.[2]

سبب نزول سورة النبأ: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: عم يتساءلون عن النبأ العظيم، فهي سورة مكية آياتها أربعون.[3]

مقاصد سورة النبأ:

أ. الرد على منكري البعث ويوم القيامة والمكذبين بالقرآن

ب. إثبات البعث بالأدلة والبراهين

ج. بيان آلاء الله ونعمه على خلقه.

د. بيان ربوبية الله تعالى لخلقه

[1]- الحسن البصري بن حسن بن عباس، سورة النبأ، ص7.

[2]- المرجع نفسه، ص13.

[3]- عاصم البركاني المصري، تفسير سورة النبأ، ط1، 1441هـ، دار النشر مكتبة الدعوى، ص3.

هـ. بيان مظاهر عظمة الله وقدرته.

و. التأكيد على الوعد والوعيد.[1]

4. مواضع الفصل وتطبيقها على سورة النبأ:

1.4. كمال الاتصال: وذلك أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، بمعنى أن يكون لها لا منها:

أولا: البيان:

وهو أن تكون الجملة الثانية مبنية للأولى، وذلك بأن تنزل منزلة عطف البيان من متبوعة في إفادة الإيضاح، والذي يدعو إلى ذلك أن يكون في الأولى بعض الخفاء الداعي إلى إزالته فتأتي الثانية لتزيل هذا الخفاء، أو أن يكون في الأولى إجمال لأمور عدة يحتاج إلى تفصيل فتأتي الثانية لتفصل هذا الإجمال.[2]

إذن نقف لنتأمل ما جاء في سورة النبأ قال تعالى: " عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢"[3] "افتتاح الكلام بالاستفهام أن يحقق تشويقا لما سيأتي بعده، ومن هنا نجد أن الإجمال ثم التفصيل، والمتحصل من تمكن الخبر الآتي في نفس السامع، قد حقق التشويق، فصلا عن دلالة صيغة التفاعل في لفظه (يتساءلون) والتي تفيد تكرر وقوع الفعل مع قوة صدوره من الفاعل".[4]

[1]- عاصم البركاني المصري، تفسير سورة النبأ المرجع السابق، ص3.

[2]- عبد القادر عبد الله فتحي الفصل والوصل في القرآن الكريم، سورتي النبأ وعبس أنموذجا، معهد إعداد المعلمات، نينوى، ص138.

[3]- سورة النبأ، الآيتان 1-2.

[4]- محمد الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ط/ دار النشر الدار التونسية، ص.ص6-7.

"وهذا التساؤل قد يكون حقيقة غايته طلب العلم لما يسأل عنه، أو مجازا فيكون القصد منه الاستهزاء، ويجوز حمله على كلام المعنيين إلا أن الفصل بين الآيتين قد وضح نوع هذا الاستفهام أو التساؤل "[1]

"ولما كان الاستفهام مستعملا في غير طلب الفهم حسب تعقيبه، بالجواب عنه يقوله (عن النبأ العظيم) فجوابه مستعمل بيانا لما أريد بالاستفهام من الإجمال لقصد التفخيم"[2]

"ومما يقوي ذلك استعمال التعبير القرآني لكلمة النبأ دون لفظه الخبر، لأن لفظة النبأ تعني خبرا ذوا فائدة عظيمة يحصل به علم أو عليه ظن، والايقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ويكون صادقا".[3]

وهكذا نجد الفصل قد تحقق بين الآيتين لأن بينهما اتحاد تام، فضلا عن أن الأولى جاءت استفهاما كان لابد له من جواب يبين ما حقيقة هذا الاستفهام ومضمونه، فكانت الثانية بيانا للأولى، متضمنة معاني كثيرة منها إنكار تساؤلهم وإنكارهم ليوم البعث، والتعجيب من هذا الإنكار، فضلا عن تعظيم ما كانوا ينكرون ويتساءلون عنه وهو (النبأ العظيم) فهذا الوصف كان أوله حجة دامغة لهؤلاء، لأنه من عالم الغيب وفيه شيء من أحوال البحث وأهواله، وكذلك تعريف (النبأ) الذي دل على صدق كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من أنباء، فهذه المعاني أجملت في هذه الآيات ثم فصلت في الآيات اللاحقة التي جاءت استدلالا على صدق الرسول صلى الله

[1]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم، سورتي النبأ وعبس أنموذجا، المرجع السابق، ص138.
[2]- محمد الطاهر عاشور تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق،ص9.
[3]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط/ دار النشر دار المعرفة بيروت لبنان ص481.

عليه وسلم والاستدلال على وقوع يوم البعث الذي ينكرونه، فإن الله القادر على ما ورد في هذه الآيات القادر على ما ينكرون ويتساءلون عنه.[1]

وجاء فصل البيان قوله تعالى: "ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ [2]

الجمل التي قبلها وهي، قوله تعالى: يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ [3] ﴿٣٨﴾ لأنهما بمثابة البيان لما سبقهما، بأنه يوم يحق فيه الحق، ويبطل فيه الباطل، وبناء عليه يجب أن يتخذ العاقل إلى الله طريقا مستقيما، وهو طريق النجاة من عذاب الله، وهو الفذلكة لما تقدم من وعد، ووعيد، آنذاك، وتشير سيقعان للتنويه بيوم الفصل الذي ابتدئ الكلام به فبين الجملتين كمال الاتصال.[4]

ثانيا: التأكيد

وتبين التأكيد في قوله تعالى: يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ﴿٣٨﴾ [5] والجملة قبلها وهي قوله تعالى: "لا يملكون منه خطابا" لأن جملة (يوم يقوم الروح والملائكة صفا..) ، توكيد للجملة السابقة وهي (...لا يملكون منه خطابا)، وأن هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله إذ لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة إلا

[1]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم سورتي النبأ وعبس أنموذجا معهد إعداد المعلمات، نينوي، ص139.

[2]- سورة النبأ الآية 39.

[3]- سورة النبأ الآية 38.

[4]- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ، ط/ ص11.

[5]- سورة النبأ الآية 37.

بإذنه (من ارتضى) وكيف يملكها غيرهم، وهي دلالة بطريق الفحوى، فإن نفي تكليمهم بدون إذن يفيد نفي شفاعتهم إذ الشفاعة كلام من له وجاهة، وقبول عند الله تعالى".[1]

ويقال بين الجملتين كما الاتصال، وفي هذا يقول الإمام الأخضري في جوهره المكنون، "فالفصل لدى توكيد الإبدال ونية السؤال".[2]

ونظيره من القرآن الكريم، قوله تعالى: "ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢[3]

فهو بمنزلة أن تقول هو ذلك الكتاب، هو ذلك الكتاب فإعادته مرة ثانية لتنبيه، فجملة (لا ريب فيه) توكيد (ذلك الكتاب).[4]

ونظيره من كلام العرب قول أبي الطيب المتنبي:

"وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعر أصبح الدهر منشدا.

فإذا تدبرنا جملتي البيت وجدنا بينهما كذلك اتحادا تاما في المعنى، فالجملة الثانية وهي (إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا) لم تجئ في الواقع إلا توكيدا للجملة الأولى وهي (وما الدهر إلا من رواة قصائدي). لأن معنى الجملتين واحد"[5]

---

[1]- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ، ط/ ص9.

2- أحمد الدمنهوري الأخضر الجوهر المكنون، المعاني البيان والبديع، ط/ دار النشر، طبع دار أحياء الكتب الغربية، ص115.

3- سورة البقرة، الآية 2

4- سعد الدين النفتازاني، تلخيص المفتاح الخطيب القزوني، شروح التلخيص، ج3، ط/ دار النشر بمطبعة عيسى اليابي الحلبي وشركاءه، بمصر، ص.ص، 35-36.

5- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ط1، 1430هـ/2009م، دار النشر دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 162.

ثانيا: البدل

"ومن صور كمال الاتصال أيضا أن تأتي الجملة الثانية بدلا من الأولى وهي إما بدل مطابق أو اشتمال أو بعض من كل" [1] من ذلك قوله تعالى " إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ [2] فقوله (يوم ينفخ في الصور) بدلا من (يوم الفصل)، وهو إما بدل مطابق أو بدل اشتمال، إذ أن فائدة هذا البدل حصول التفصيل لبعض أحداث هذا اليوم العظيم وأهواله، وقد أوثر التعبير بـ (يوم الفصل) هنا دون غيره وهو اليوم الذي يفصل الله فيه بين الخلائق، لأن السياق كان عاما وشاملا للخلائق جميعا، فإذا كانت نعم الله في الدنيا شاملة للجميع إبتداء من" [3] قوله تعالى: " أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا [4] ﴿٦﴾ إلى قوله: وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا [5] ﴿١٦﴾ فإن يوم الفصل سيشهد الفصل بينهم فتختص نعم الله لمن وعدهم بها في ذلك اليوم، ويصيب الكافرين جزاؤهم فضلا عن حرمانهم من نعم الله في الآخرة". [6]

ولفظة (الميقات) هنا جمعت بين المكان والزمان وحضور الذات أيضا "لإذن إن المصدر الميمي يحمل عنصر الذات بالخلاف المصادر الأخرى" [7]

---

[1]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم، سورتي النبأ وعبس، أنموذجا، معهد إعداد المعلمات، نينوي، ص142.

[2]- سورة النبأ الآيتان، 17-18

[3]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفل والوصل في القرآن الكريم سورتان النبأ وعبس، المرجع السابق،ص142

[4].- سورة النبأ الآية 6.

[5]- - سورة النبأ الآية 16.

[6]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفل والوصل في القرآن الكريم سورتان النبأ وعبس، المرجع السابق، ص142

[7]- فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ط2، 1428هـ/2008م، دار النشر دار عمان، ص31.

"فضلا عن دلالتها على أن ذلك اليوم كان في تقدير الله وحكمه حدا توفت به الدنيا وتنتهي عنده، أو حد للخلائق ينتهون إليه".[1]

"وجاء الفصل (ينفخ) مبنيا للمجهول لأن السياق لا يهتم بإظهار الفاعل (النافخ) وإنما الغرض إظهار هذا الحدث العظيم فهو إظهار للحدث بغض النظر عن فاعله، ويشكل الإيجاز جزءا من بلاغة النظم في الآية إذ حذف ما يحصل بين النفخ وبين حضورهم لذلك عطف جزءا من بلاغة النظم في الآية إذ حذف ما يحصل بين النفخ وبين حضورهم لذلك عطف (تأتون) بالفاء للتعقيب بلا مهلة، كما أن الإيجاز متحصل بدلالة كلمة (أفوجا) التي جاءت لتبين حال هذا الآيتان، والمعنى مقسمين أفواجا بالاختلاف الأغراض، طوائف وجماعات وهو تقسيم بحسب الأحوال، مؤمنين وكافرين، وكل ذلك في مراتب".[2]

"وهكذا نجد أن جملة (إن يوم الفصل كان ميقاتا) قد ازدادت وضوحا وأصبحت وافية بتمام المراد بعد أن أبدلت منها الجملة الثانية (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا) وكذلك الآيات الأخرى التي تعرض أجزاء من أحداث يوم الفصل العظيم الذي فصلت فيه الخلائق إلى أفواج وجماعات ودرجات، وهكذا حقق الفصل بكمال الاتصال عن طريق إبدال الثانية من الأولى نظاما معجزا ووفرة في الدلالة مع دقة اختيار مفردات النظم التي تؤدي دلالة إيحائية لا تؤد بها غيرها".[3]

---

[1]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم، سورتي النبأ وعبس، أنموذجا، معهد إعداد المعلمات، نينوي، ص142.

2- المرجع نفسه، ص142.

3- المرجع نفسه، ص142.

ومن مواضع كمال الاتصال بطرقة البدل قوله تعالى في سورة النبأ: " إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ [1] بدلا من (إن للمتقين مفازا) وهو بدل البعض من كل أو بدل اشتمال، فبعد أن عرضت السورة لنا حال الكافرين الطاغين في جهنم وما تلقوه من جزاء وافق إنكارهم وتكذيبهم وذاقوا فيه ألوان العذاب، انتقل التعبير القرآني ليعرض حال المتقين في الجنة ونعيمها وجزاءهم الذي وعدهم الله به جزاء وعطاء كثيرا، لكي يتدبر الإنسان هذه الآيات ويقارن بين الحالتين ويتعظ، فهناك (إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا) تقدم ذكر جهنم زيادة في التنكيل لهم وزيادة في الترهيب لغيرهم، وهنا (إن للمتقين مفازا) تقدم ذكر المتقين تكريما لهم، وحصرا للنعيم الذي يذكره بأنه خاص لهم لا لغيرهم زيادة في الترغيب ونيل هذه الدرجة التي جعلتهم مكرمين لفظا ومعنى ومكانة، فالمفاز لهم وهو الفور أو هو موضع فوز ونجاة وخلاص مما فيه أهل النار، ولذلك قيلا للفلاة إذ قل ماؤها مفازة تفاؤلا بالخلاص منها".[2]

"أو هي الجنة ونعيمها باعتبار ما جاء بعدها من آيات ويمكن الجمع بين المعنيين اي خلاص من النار وخلود في الجنة وهو من وقرة الدلالة للفظة القرآنية، وأثرت كلمة (مفازا) على كلمة (الجنة) لأن في اشتقاقها إثارة للندامة في نفوس المخاطبين من الكفار وأبدلت (حدائق) من (مفازا) باعتبار أنها بعض من مكان الفوز أو باعتبار معنى الفوز" [3] ويتولى الآيات أرادت الآية

[1]- سورة النبأ الآيتان 31-32.

[2]- المرجع نفسه، ص143

[3]- محمد طاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ط/ الدار النشر، الدار التونسية، ص44.

(إن للمتقين مفازا) وضوحا وبيانا بعد أن أبدلت منها الآية الثانية لتزيد من إيضاحها وتزيد من أسلوب الترغيب وقوة في التأثير النفوس وتزيد ندمة الكافرين.

2.4. كمال الانقطاع:

"وهو أن تتقطع الصلة بين الجملتين انقطاعا تاما ويكون ذلك بأن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء اللفظ، ومعنى أو لفظ لا معنى، أو أن لا يكون بين الجملتين مناسبة أو علاقة تجمع بينهما حيث تكون كل من الجملتين قائمة بذاتها مستقلة عن الأخرى" [1] وقوله تعالى: "أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧ [2] وقوله تعالى قبلها: " ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥ [3] "لأن الأولى خبرية لفظا ومعنى، وهذه إنشائية لفظا ومعنى، فبين الآية الأولى والثانية تمام التباين، وغاية الاستبعاد لاختلافهما خبرا وإنشاء وبينهما أيضا كمال الانقطاع".[4]

ونظيره من القرآن الكريم قوله تعالى: " إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ [5] فلم "فلم يعطف (أهدنا الصراط المستقيم) وجلسة (إياك نعبد وإياك نستعين) لاختلافهما الجملتين خبرا وإنشاء"[6] ونجد نظيره من الكلام قول ابن معتز

"لسْتُ مُسْتَسْقِيا لِقَبْرَك غَيْثًا كَيْفَ يَظْمأُ وقد تَضَمَنَ بحرا؟

---

[1]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم سورتي النبأ وعبس أنموذجا، معهد إعداد المعلمات، نينوي، ص144.

[2]- سورة النبأ الآيتان، 6-7.

[3]- سورة النبأ الآية 5.

[4]- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ ص 6

[5]- سورة الفاتحة الآيتان 5-6.

[6]- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ المرجع السابق،ص 6

فالجملة الأولى هنا خبرية والثانية إنشائية، فبينهما تمام التباين ومنتهى الابتعاد، ولهذا تعين الفصل بينهما لاختلافهما خبرا وإنشاء" [1] وكذلك نجد الفصل جاءت سورة النبأ في قوله تعالى: " يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ﴿١٨﴾ [2]

فقد فصلت هذه الجملة عن قوله تعالى: "وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴿١٤﴾ [3]

"لأنها في حيز جمل الاستفهام التي فيها تعدد دلائل القدرة على البعث، ودلائل الحكمة في الجزاء"[4] والتي أولها قوله تعالى " أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾ [5] وجملة قوله تعالى: "إن يوم الفصل كان ميقاتا" [6] "خبرية لفظا ومعنى وسابقتهما إنشائية لفظا ومعنى وبينهما التباين، وتمام الاستبعاد أي بينهما كمال الانقطاع"[7]

وكذلك نجد نظيرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ[8] ٱلۡمُقۡسِطِينَ

فقد فصلت الجملة (إن الله يحب المقسطين) عن جملة وأقسطوا، لما بين الجملتين من التباين التام، لأن الأولى إنشائية والثانية خبرية لفظا، ومعنى الجملتين كمال الانقطاع".[9]

---

[1]- عبد العزيز عتيق علم المعاني في البلاغة العربية، ط1، 1430هـ/2009م، دار النشر النهضة العربية بيروت، لبنان، ص163.

[2]- سورة النبأ الآية 18.

[3]- سورة النبأ الآية 14.

[4]- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ ص 6

[5]- سورة النبأ الآية 6

[6]- سورة النبأ الآية 18.

7- المرجع السابق، عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ ص 6

8- سورة الحجيرات، الآية 9.

9- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ ط/ ص 7.

ونظيره من كلام العرب قول اليزيدي:

"ملكته حبلى ولكنه ألقاه متزهد على غاربي

وقال إني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

فصل انتقم الله من الكاذب (معنى إذ هو دعاء) عما قبلها، للتباين التام بينهما، فالأولى خبرية لفظا، ومعنى والثانية إنشائية لفظا ومعنى، فبين الجملتين كمال الانقطاع".[1]

الفصل في قوله تعالى: " إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ [2]

وكذلك قوله تعالى: "فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ [3]

"فلم يعطف هذه الجملة (إن للمتقين مفازا) على جملة (فذوقوا...)، لأنها جملة إنشائية فبينهما تباين تام، وبين الجملتين كمال الانقطاع".[4]

"فجملة (إن للمتقين مفازا) مستأنفة لبيان ما أكده الله تعالى لعباده المتقين بعد إخباره تعالى عما أكده للطاغين، لحكمة دعوية وهي الجمع بين الترغيب والترهيب، كما هو أسلوب القرآن الكريم".[5]

1- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، شرح عقود الجهات في علم المعاني والبيان، ط/ دار النشر دار الفكر، ص59.
2- سورة النبأ الآيات 31-36.
3- سورة النبأ الآية 30..
4- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ ص 9.
5- محمد الطاهري شور، تفسير التحرير والتنوير، ط/ دار النشر الدار التونسية، ص43.

ونظيره في القرآن الكريم قوله تعالى: " وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا [1] ﴿١٣﴾

فقوله تعالى "(وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا) جملة إنشائية لفظا ومعنى، قوله تعالى (إن لدينا أنكالا وجحيما) جملة خبرية لفظا ومعنى فبينهما تباين تام أي بينهما كمال الانقطاع ولهذا لم تعطف بالواو"[2]

3.4. شبه كمال الاتصال:

ويسمى أيضا (الاستئناف)، وبه يتم الفصل الجملتين لتنزيل الثانية منزلة الأولى باعتبارها جواب عن سؤال يستنتج وأن السامع بينه وبين نفسه عند سماع الجملة لأولى، فتكون الثانية مستأنفة أو استئنافا، وهكذا يكون الفصل في ضوء الاستنتاج هذا السؤال الذي تكون الجملة جوابا عنه لأسباب عدة منها تنبيه السامع أو إغناؤه عن السؤال أو لكي لا ينقطع كلام المتكلم بسؤال السامع أو للإيجاز أو غير ذلك.[3]

قال تعالى: وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ [4] فسياق الآيات إلى قوله "(وسيرت الجبال فكانت سرابا) يعرض لنا جزاء مما سيكون في ذلك اليوم العظيم مما يثير في نفوس السامعين سؤالا ماذا سيكون بعد تلك الأهوال؟ فجاء الجواب بمضمون قوله عز وجل (إن جهنم كانت مرصادا) ولاسيما أن السورة ابتدأت بذكر المشركين وإنكار تكذيبهم بيوم

---

[1]- سورة المزمل، الآيات 11-13

2- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ ط/ ص 9.

3- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم، سورتي النبأ وعبس أنموذجا، معهد إعداد المعلمات، نينوي، ص145.

4- سورة النبأ الآيتان 20-21.

البعث والحساب، فالآية تغني السامع عن السؤال وتوجز له الأمر إيجازا رائعا، فضلا عن التنبيه إلى ما سيؤول إليه أمر الكافرين في ذلك اليوم ولا يخفى أن التعبير بالفعل المبني للمجهول سيرت قد أفاد تحقيق وقوع هذا الفعل، وهذا التسيير هو نقل دل عليه قوله تعالى (فكانت سربا) وبما أن السؤال الذي يثار في نفس السامع سيختص بالكافرين وكأن السامع متردد وهو في حيرة من هذا الأمر فقد جاء جواب السؤال المقدر مؤكدا إن ولاسيما قد سبقه (إن يوم الفصل كان ميقاتا) ولما كان المقام مقاما تهديدا للمنكرين بالعبث ناسي ذلك تقديم ذكر (جهنم) ووصفها بأنها (مرصاد) أي موضع الرصد أو أنها أصل للرصد، وقد يكون استعارة على صيغة المبالغة للراصد الشديد الكثير الرصد، فضلا عن وجود (كانت) التي تدل على أن جعلها مرصادا أمرا مقدر لها"[1].

قال تعالى: "وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ [2] وقوله أيضا: "إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادًا ﴿٢١﴾ [3] فلم تعطف على ما قبلها بالواو، ولأنها مستأنفة جوابا لسؤال ناشئ من الجملة السابقة، وكأنه قيل، لماذا جهنم كانت مرصادا؟ فكان الجواب إنهم كانوا لا يرجون حسابا، لأنهم لو رجوا الحساب لآمنوا بيوم الحساب ولعملوا الصالح الذي كان سينجيهم من جهنم وما بعدها فبين الجملتين شبه كمال الاتصال.[4]

وقال السيوطي في كتابه شرح عقود الحساب في علم المعاني

وشبه الاتصال كونه جواب سؤال اقتضه الأولى والصواب[5]

[1]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم، سورتي النبأ وعبس أنموذجا، المرجع السابق، ص.ص 145. 146.

2- سورة النبأ الآية 28.

3- سورة النبأ الآية 21.

4- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ ، ص8.

5- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، شرح دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم دار النشر دار الفكر، ص61.

وكذلك نجد شبه كمال الاتصال في قوله تعالى " إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا ﴿٤٠﴾ [1]

والجملة التي قبلها هي قوله تعالى "ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ [2]

"لأن الجملة الأولى سبقت النجاة، وضدها لبيان المخاطبين بقوارع هذه السورة، بحيث لم يبقى بينهم وبين العلم بأسباب النجاة، وضدها شبهة، ولا خفاء، فالجملة الثانية بمثابة جواب نشأ عن سؤال من الجملة الأولى، تقديره لماذا كانت الدعوى لكل من شاء أن يتخذ له مآبا محمودا؟ فكان الجواب بأننا قد خوفناكم عذابا قريبا، إذا سمعه العاقل اختار له مرجعا ينجيه من هذا العذاب القريب، فبين الجملتين شبه كمال الاتصال"[3]

ونظيره من القرآن الكريم قال تعالى: " ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ [4] فكأنه قيل هل النفس أمارة بالسوء؟ فقيل (إن النفس لأمارة بالسوء)، وهذا السؤال عن سبب خاص.[5]

ونظيره من كلام العرب قول الشاعر

"عم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تتجلى

كأنه قيل هل صدقوا، ففصل قوله صدقوا عما قبله، لكونه استئناف الجواب السؤال"[6]

1- سورة النبأ الآية 40.
2- سورة النبأ الآية 39.
3- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ ط/ ص12.
4- سورة يوسف الآية 53.
5- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ المرجع السابق، ص12
6- جلال الدين بن عبد الرحمان القزوني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ط1904/1، دار النشر، دار الفكر العربي، ص187.

1.5. الاتفاق خبرا أو إنشاء لفظا ومعنى أو معنى لا لفظا:

قال الله تعالى: " أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ۝٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ۝٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ۝١١ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ۝١٢ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ۝١٣ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ۝١٤ [1]

"فهذه الآيات جاءت متفقة إنشاء بجامع معنوي للاستدلال على قدرته تعالى إذ قد أنكر المشركون قدرته على البعث والحساب فلذلك جاءت هذه الآيات لترد إنكارهم، فلما أنكروا البعث قيل لهم، ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه إنكار قدرته على البعث".[2]

إذن قال الله تعالى: وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا [3] ۝٨ وقوله تعالى: " أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا [4] ۝٧ فجملة (وخلقناكم أزواجا) "إنشائية، استفهامية، تقديرها (وأخلقناكم أزواجا) والجملة قبلها استفهامية فهما جملتان اتفقتا في الإنشاء"[5] وكل آية منهما دالة على عظمة الله وهذا ما ذكرناه سابقا.

---

[1]- سورة النبأ الآيات 6-14

[2]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم سورتي النبأ وعبس أنموذجا، المرجع السابق، ص148.

[3]- سورة النبأ الآية 8.

[4]- سورة النبأ الآيتان، 6-7.

[5]- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ، ص14.

قال تعالى: "وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا [1] ۝٩ وقوله تعالى قبلها "وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا"[2] لاتفاقهما في حيز الاستفهام الواقع في قوله تعالى: " أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا [3] ۝٦ فكل هذه الآيات المذكورة بعدها داخلة في حيز الاستفهام "[4] لأن هذه الآيات هي الاستدلال بأحوال على إثبات قضية البحث التي أنكرها الكافرون، وقد حسن الوصل بين الجملتين أن كلا منهما جملة فعلية، كما أن هناك مناسبة بين النوم والأزواج عند التقاء أحد الزوجين بالآخر، فهي من أحوال المحبة الزوجين.

وكذلك نجد الوصل بين قوله تعالى: "وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠ [5] وبين الآية التي قبلها قوله تعالى: وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ۝٩ [6] "فبينهما وبين الجملة التي قبلها سبق من التوسط بين الكمالين فهي داخلة في حيز الاستفهام"[7] في قوله تعالى: "أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ [8] لأنها وما عطف عليها تقرير للمخاطبين على أدلة التي دلت لأن الليل حالة مهيأة، ومعيقة على هناءه الانتفاع بالنوم، وكذلك أن الليل هو ظلمة، المانعة من مزيلة ضوء الشمس، وتلك الظلمة تعجب المرئيات، بعد عن العمل، والمشي وبذلك يؤدي إلى الخمول والنوم.

1- سورة النبأ الآية 9.
2- سورة النبأ الآية 8.
3- سورة النبأ الآية 6.
4- عبده بن عبد الله بم محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ ص15.
5- سورة النبأ الآية 10.
6- سورة النبأ الآية 9.
7- عبد بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ المرجع السابق، ص15.
8- سورة النبأ الآية 6

ونجد نظيره من القرآن الكريم قوله تعالى: " أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ [1] "فوصل بين الجملتين (الم تروا) و (وجعل القمر فيهن نور) بالواو لأن كلا من الجملتين استفهامية، والاستفهام من نوع الإنشاء".[2]

وقوله تعالى: " وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴿١١﴾ [3] وقوله أيضا قبلها " وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴿١٠﴾ [4] بالواو لأن كلا من الجملتين إنشائية، داخلة في حيز الاستفهام التقريري" [5] فبين الجمليتين التوسيط بين الكمالين.

2.5. الاشتراك في الحكم الإعرابي مع المناسبة:

"لا يكون ذلك بين الجمل إلا عندما تكون واقعة موقع المفرد ليكون العطف بينها، كعطف المفرد على المفرد" [6] ومن ذلك قوله تعالى: " إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ﴿٣٣﴾ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ﴿٣٤﴾ [7] "نجد هنا عطف المفردات مع وجود المناسبة أو الرابط المعنوي لاستكمال الصورة العظيمة التي تصور جزءا من نعيم الله عز وجل في الجنة، ولا شك في أن ما ذكر يفسر لفظة (مفازا) أو هو بعض ما تشتمل عليه من حدائق وأعناب، ثم عطف

---

[1]- سورة نوح الآيات 15-16.

[2]- عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ ص16.

[3]- سورة النبأ الآية 11

[4]- سورة النبأ الآية 10

[5]- عبد بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم سورة النبأ، المرجع السابق،ص15.

[6]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم، سورتي النبأ وعبس أنموذجا، معهد إعداد المعلمات، نينوي، ص 151.

[7]- سورة النبأ الآيات 31-34.

عليه (الكواكب) وهنا الحور العين وقد وصفت بـ (الأتراب) أي المتساويات في السن، ثم عطف عليه (كأسا دهاقا) أي مملوءا دون تفتير، وهكذا أدى الوصل بين هذه الآيات إيجازا رائعا لما يتمناه المرء، ففيها المآكل مما تضمنه الحدائق والأعناب، وفيها النساء وأي نساء وفيها الشرب".[1]

3.5. كمال الانقطاع مع الإيهام:

وذلك حينما تكون إحدى الجملتين خبرية والأخرى إنشائية وهذا يعني (كمال الانقطاع) الذي يستوجب الفصل في حين يفهم من الفصل خلاف المراد، فيكون الوصل لدفع الإيهام".[2]

قال تعالى " وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴿١٩﴾ [3] وقوله تعالى: " يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ﴿١٨﴾ [4]

"تعين الوصل هنا بالواو، لعدم المانع الذي هو موجود أحد الكمالين مع عدم الإيهام في كمال الانقطاع، ووجود شبه أحدهما".[5]

[1]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم، سورتي النبأ وعبس أنموذجا، المرجع السابق، ص152.
[2]- المرجع نفسه، ص153
[3]- سورة النبأ الآية 19.
[4]- سورة النبأ الآية 18.
[5]- عبده عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل في القرآن الكريم، سورة النبأ ط/ ص20.

خاتمة الفصل الثالث:

القرآن يشير إلى من تبعه في ساعة الشدة، ما أجمل تعبيرات القرآن تشير إلى الصعوبة على أنها ساعة تمر بسرعة ثم تنتهي، وليست شيئا يطغى على حياة المرء بأكملها.

فإن القرآن الكريم مرتبط بالنحو والبلاغة وهذا ما لاحظناه في الفصل في كمال الاتصال مرتبط بالعطف وكذلك البدل وما جاء في سورة النبأ.

فالفصل أدى إلى ظهور تباعد الآيات تباعد ظاهريا ذهب في بحث المناسب بينهما والكشف عن الرابط المعنوي الذي أسهم في أن يكون الفصل بينهما جزاء من بلاغتها المعجزة.

تظهر أهمية الفصل والوصل في إظهار الإيجاز القرآني بحيث تمثلت هذه الأهمية في تفسير وبيان بعض الجمل القرآنية التي لم تكن لتوضح إلا بأسلوب الفصل والوصل الذي زادها تفسيرا، وهذا ما نجده في شبه كمال الاتصال الذي تأتي الجملة ثابتة جوابا بالسؤال.

إن الوصل عند علماء المعاني عطف جملة على الأخرى بالواو فقط دون سائر حروف العطف الأخرى فالوصل هو جمع وربط بين جملتين بالواو خاصة لصلة بينهما في الصورة والمعنى أو لدفع البس.

خاتمـــــــــــة

خاتمة:

يتضح من خلال دراستنا للحجاج أننا حاولنا التعرف على مفهومه وعلاقته بالمفاهيم الأخرى لاسيما اللسانيات في أشكالها المتعددة، وكذلك الخطاب حيث لا حجاج دون الخطاب، وعملنا على التأسيس لمفهومه تأسيسا تاريخيا ونوعيا وعليه يمكن تحديد أهم النتائج التي توصلنا من خلالها لهذه الدراسة.

فإن الحجاج هو مجال واسع اهتم به الكثير والعديد عربا وعجما، مما جعله حلقة مهما في التواصل الاجتماعي.

تركز الانشغال النظري بالدرس الحجاجي في العهد اليوناني القديم على منطق القياس والجدل والخطاب.

وشكلت السفسطائية في الفكر اليوناني محفزا حقيقيا لضرورة التنظير لكل علم من العلوم، وما إن جعلت الإنسان مقياس الأشياء جميعا، كما هدفها الشك والتناقض.

إلا أن تطور الحجاج معٍ أرسطو وقام برد على السفسطائيين.

إن للحجاج عدة مصطلحات منها الجدل والخطابة والإقناع، وكل هذه المفاهيم تخدم غاية واحدة وهي محالة تأثير وصول المتكلم إلى هدفه التبليغي.

كما لاحظنا أن البلاغة حديثة اهتمت كثيرا بالحجاج بحيث جعلته عنصرا أساسيا يقوم عليه الخطاب هدفه الإقناع المتلقي بالوسائل الإقناعية.

كما لاحظنا أن الحجاج يأخذ خصائصه من الحياة اليومية للناس وقيمهم والتواصل بينهم، فكل خطاب يصبح بهذا المعنى كامنا داخل اللغة حيث تمنحه العناصر الأولية لكل حجاج.

فتبين لنا أن الحجاج مرتبط ببروز الوعي الإنساني، فإن نظرياته لا تزال في التأسيس إلى يومنا هذا، أي أن كل يوم يشهد ظهور مؤلفات جديدة تعني هذه النظرية ونثيرها ولذلك أصبح الحجاج يجمع كل الحقول المعرفية كالمنطق والفلسفة والبلاغة واللسانيات.

أما الحجاج في الفكر العربي الإسلامي، فقد أظهرت الدراسات عناية مفكري الإسلام بالحجاج في مجالات متعددة منها بلاغة والجدل والمناظرة في الفن الإسلامي حيث تظهر الفنون الإسلامية حجاجتها على الروح الإسلامية وخصائصها الدينية.

فكان الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن دور الخطاب القرآني ومساهمته في الإقناع، وذلك من خلال عظمة القرآن من خلال ألفظه وانسجامها ودقتها في توصيل المعنى ولذلك اخترنا سورة النبأ ودراستها وكمال الانقطاع وشبه كمال الاتصال.

أما الوصل فقام على قصد الاشتراك في حكم الإعراب واتفاق الجملتين خبرا وإنشاء مع مناسبة في المعنى، أما الوصل يكون بحروف العطف الأخرى أي ما تؤديه تلك الحروف من معان ودلالات في النص.

الخطاب القرآني خطاب صالح لكل زمان ومكان لا يستثنى زمان، يستهدف إرشادهم جميعا مراعيا تدرج الفهم والعقل.

فإن الخطاب الحجاجي يتميز عن باقي خطابات الأخرى بكونه خطابا مبينا وموجها وهادفا، أي يقوم على الاستدلال والمنطق والعقل.

نكمن قضية التداولية في إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي أي أن الخطاب الحجاجي هو خطاب تداولي.

فإن الإطار التداولي في العملية الحجاجية هدفه تدخل في آراء وسلوكات المخاطب أو المتلقي عن طريق التأثير في غيره.

فتبين لنا أن الحجاج لا يكون ناجحا إلا وفق قوانين وسلالم حجاجية حتى يتسنى للمخاطب أن يأخذ صفة المحاجج.

ودور الروابط الحجاجية في الربط بين الحجة والنتيجة.

أما العوامل الحجاجية فهي تقيد وتحصر الحجج.

وفي الأخير ما علينا إلى القول أننا لا نزعم أننا أحطنا بكل الموضوع لأنه موضوع متشعب بل حاولنا جاهدين أن نلتمس البعض من جوانبه والاقتراب من جوهره.

والله أسأله التوفيق والسداد وله الحمد من قبل ومن بعد

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

كتب التفسير

1. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ط/ دار النشر دار المعرفة بيروت، لبنان.

2. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن عالم الكتاب بيروت، لبنان 1973 مجلد 2.

3. الحسن البصري بن حسن بن عباس، سورة النبأ

4. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد الفضل إبراهيم، ط 3، 1404هـ/1984م، دار النشر دار التراث.

5. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهاء الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الجيل بيروت، المجلد الثاني.

6. محمد الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ط/ الجزء الثالث، دار النشر دار التونسية 1984.

7. عاصم البركاني المصري، تفسير سورة النبأ ط1/ 1441هـ، دار النشر مكتبة الدعوى.

مصادر ومراجع عربية:

8. الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، تقديم محمد العمري ط 1/ 2014م، دار النشر دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، لبنان.

9. أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ط 1، 1437هـ/2016م، دار النشر، الدار المتوسطية.

10. أحمد الدمنهوري الأخضر الجوهر المكنون، المعاني البيان والبديع ط/ دار النشر، دار أحياء الكتب الغربية.

11. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، 1426هـ/2006م.

12. إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ط 1، 1369هـ/1950م، دار النشر مكتبة الأنجلو المصرية.

13. أرسطو طاليس، الخطابة، تحقيق عبد الرحمان بدوي، ط/ دار النشر، دار القلم بيروت، لبنان.

14. باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ط 1، 1440هـ/2019م، دار النشر، دار الصفاء، عمان الأردن.

15. جابر حباشة، الحجاج في التداولية، دار صفحات لدراسة والنشر، سوريا، ط 1، 2008م.

16. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ط 1، 1437هـ/2016م، دار النشر، دار الكنوز المعرفة.

17. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، شرح عقود الجهات في علم المعاني والبيان، ط/ دار النشر دار الفكر.

18. جلال الدين بن عبد الرحمان القزوني، الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة.

19. حافظ إسماعيل العلوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ط 1، 1431هـ/ 2010م، دار النشر، الأردن، العبدلي.

20. حزم الأحكام في أصول الأحكام، ط/ محققة، منشورات دار الآفاق، بيروت، مجلد 1.

21. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، طبعة الرسمية 1981 مجلد عدد 21 دار النشر الجامعة التونسية.

22. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، ط1، 1998، دار النشر المركز الثقافي العربي.

23. لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، ط 1، 1435هـ/2014م، دار النشر مؤسسة المختار.

24. محمد العبد النص والخطاب والاتصال، ط/ دار النشر الأكاديمية الحديثة لكتاب الجامعي.

25. محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، ط/، دار النشر فصول مجلة النقد الأدبي.

26. محمد طروس، النظرية الحجاجية، ط1، 1426هـ/2005م، دار النشر دار الثقافة.

27. محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط 1، 2008، دار النشر الفارابي بيروت، لبنان.

28. مجدي السيد أحمد كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، ط/ دار النشر، جامعة الإسكندرية.

29. محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، ط/، دار النشر إفريقيا الشرق.

30. محمد أبو زهرة تاريخ الجدل، ط1، دار الفكر العربي.

31. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط/، دار النشر دار الطليعة بيروت.

32. سامية الذريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط 1، 1428هـ/2007م، ط2، 1432هـ/2011م، دار النشر عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.

33. سعد الدين النفتازاني، تلخيص المفتاح الخطابي القزوني، شروح التلخيص، الجزء الثالث ط/ دار النشر بمطبعة عيسى اليابي الحلبي، وشركاءه بمصر.

34. عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ط 1، 1430هـ/2009م، دار النشر، دار النهضة العربية، بيروت لبنان.

35. عشراتي سليمان، المعنى القرآني في رسائل النور، ط/، دار النشر جامعة وهران، الجزائر.

36. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ط/، دار النشر إفريقيا الشرق المغرب.

37. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن ط1، 2001، دار النشر الفارابي بيروت، لبنان.

38. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ط 1، 1434هـ/2013م، دار النشر ضفاف، بيروت، لبنان.

39. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ط 1، 2004م دار الكتاب الجديدة المتحدة.

40. علي الشعبان، الحجاج بين المنوال والمثال، ط1، 2008م، دار النشر سكيلياني.

41. عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، ط 1، 1436هـ/2015م، دار النشر العصماء سورية، دمشق.

42. عبد الرحمان حسن حنكة الميداني، ضوابط المعرفة، ط 4، 1414هـ/1993م، دار النشر، دار القلم.

43. عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون تحقيق درويش الجويدي، ط 1، 1415هـ/1995م، دار النشر مكتبة العصرية بيروت.

44. عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط/.

45. فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية/ ط 2، 1428هـ/2008م، دار النشر دار عمان.

46. صباح عبيد درار، في البلاغة القرآنية، أسرار الفصل والوصل، ط 1، 1406هـ/1976م، دار النشر مطبعة الأمانة، شارع جزيرة بدران نشرا، مصر.

47. رسمية محمد المباح، الفصل والوصل بين البلاغة والنحو، ط/.

48. رشيد، تلخيص الخطابة، تحقيق عبد الرحمان بدوي، ط/، دار النشر، دار القلم، بيروت، لبنان.

49. رشيد الراضي الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، ط 1، 2010، دار النشر، دار الكتاب الجديدة المتحدة ليبيا.

50. خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ط 1، 1429هـ/2008م، دار النشر عالم الكتب الحديث إربد، الأردن.

المراجع المترجمة:

51. أناروبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين، دغموس، محمد الشيباني، ط/، دار النشر، دار الطليعة، بيروت.

52. فليب بروتون وجيل جوتيه، ترجمة محمد صالح ناجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج، ط1، 1432هـ/2011م، دار النشر ملك عبد العزيز.

المعجم:

53. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار النشر دار الشؤون الثقافية العامة.

المجلات:

54. أبو بكر العزاوي، التحليل الحجاجي للخطاب، مجلة فكر العربية، المركز الدولي للأبحاث والدراسات العربية العدد 1.

55. بلقاسم دقة، استراتيجية الخطاب الحجاجي، مجلة المخبر، العدد 10.

56. بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد44

57. جميلة روقاب، التداخل المعرفي بين التداولية والحجاج جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف الجزائر، مجلة أماران المجلد 2 العدد 2 سبتمبر 2018.

58. هشام كركاعي، الفصل والوصل عند عبد القاهر الجرجاني، جامعة القاضي عياض مراكش، المغرب، مجلة لغة الكلام العدد 06 ديسمبر 2017.

60. هدى داود سليمان، حجاجية في الخطاب القصصي القرآني، مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد 4، العدد 39، 2020.

61. حسن هادي نور الفصل والوصل في الخطب نهج البلاغة جامعة المثنى، كلية التربية، مجلة كلية الآداب العدد 101.

62. نعمة دهش فرحان الطائر، مقارنة سوسيو لسانية، جامعة بغداد، مجلة الأستاذ العدد 220 المجلد 1.

63. عباس حشاني مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر الجزائر، 2013، العدد13.

64. عبد العزيز مصباحي الحجاج ووظائف التداولية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها جامعة العادي.

65. خديجة سلطاني كبرى، منطق الحجاج من التصور الفلسفي اليوناني على تأجيل الحداثي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها المجلد 12 عدد 2.

66. خالد داد ملك، الخطاب القرآني أنواعه مجلة قسم العربي العدد 22، 2015.

المقالات:

67. الزهرة يعقوب، ثنائية الفصل والوصل من منظور عبد القاهر الجرجاني، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر التواصلية، العدد 14.

68. الضاوية لسود، السلالم الحجاجية في كتاب أطواق الذهب في المواعظ والخطب الزمخشري مقارنة تداولية، جامعة تبسة، الجزائر مجلد فصل الخطاب، العدد 7، العدد 25 مارس 2019.

69. الدين حولة الحجاج في التداولية اللسانية، دراسات عليا جامعة وهران.

70. ابتسام صغيور، دور الروابط الحجاجية وأثرها في انسجام النصي دراسة تطبيقية في صورة أعراف.

71. بوسلاح فايزة خصائص الحجاج في الخطاب القرآني، جامعة عبد الحميد ابن باديس.

72. يمينة ثابتي، الحجاج في رسائل ابن عبد الرندي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، تيزي وزو، ماي 2007 العدد 2.

73. مهابة محفوظ ميارة، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية.

74. محمد أمعيط، الروابط والعوامل الحجاجية، في المناظرة السياسية، جامعة بن طفيل المغرب، العدد 07 جوان 2021.

75. محمد عط الله، توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي، دراسة تحليلية للروابط الحجاجي.

76. نصيرة زقنون، العوامل الحجاجية وروابطها في التمثيلات النبوية، جامعة أحمد بن بلة، وهران العدد 4، المجلد 5، ديسمبر 2019.

77. عبد الوهاب هادي العزاوي، الروابط الحجاجية في توقيع ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام، إلى سحق بن إسماعيل، جامعة الكوفة.

78. عمر ذياب أبو هنية، الروابط والعوامل الحجاجية في مقالات النيسابوري الهمذاني العدد 11-2-2019.

79. عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل ولوصل في القرآن الكريم، سورتي النبأ وعبس أنموذجا، معهد المعلمات، نينوي.

80. عبده بن عبد الله بن محمد الحميدي، دراسة تحليلية للفصل والوصل، في القرآن الكريم، سورة النبأ.

81. فاطمة شكشاك، بنية الخطاب في المستويين اللغوي والاصطلاحي عند العرب والغرب، جامعة لخضر باتنة، العدد 4 ديسمبر 2019.

82. شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة، اللسانيات المجلد 25 عدد2.

83. إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، سورة أنبياء نموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، إشراف الجودي مرداسي.

84. ابتسام بنخراف، الخطاب الحجاجي في كتابة الإمام والسياسة، لابن قتيبة دراسة تداولية رسالة دكتوراه جامعة باتنة 2010،20009.

85. حياة حامل، الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم إشراف محمد حمودي.

محاضرات:

86. وردة معلم، محاضرات في مقياس الخطاب، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر.

87. لصقع الربيع، محاضرات مقياس الحجاج الفلسفي، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة السنة الجامعية 2021/2020.

الفهرس

مقدمة:..... أ

الفصل الأول:مفهوم الحجاج ومجالاته ومساره التاريخي

تمهيد: مفهوم الحجاج..... 1

2. علاقة الحجاج بمجال مفهومه:..... 7

أنواع الحجاج:..... 13

الحجاج في التراث العربي..... 15

الحجاج في الفكر الغربي الحديث:..... 21

6. الحجاج في التراث الغربي:..... 29

مكونات النص الحجاجي:..... 39

خاتمة الفصل الأول:..... 44

الفصل الثاني: الخطاب الحجاجي في القرآن وعلاقته بالتداولية

تمهيد:..... 44

1. مفهوم الخطاب الحجاجي:..... 45

2. مفهوم البنية:..... 48

3. مفهوم الخطاب الحجاجي:..... 49

4. الخطاب القرآني مفهومه:..... 52

5. مفهوم السلم الحجاجي:..... 56

6. الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية:..... 59

7. الحجاج والتداولية:..... 62

9. علاقة الحجاج بالتداولية:..... 64

خاتمة الفصل الثاني:..... 66

الفصل الثالث تطبيقي: دراسة تحليلية تداولية سورة النبأ نموذجا

تمهيد:..... 66
1. مفهوم الفصل والوصل:..... 67
2. مواضع الفصل والوصل:..... 68
3. الوصل والفصل في سورة النبأ:..... 70
4. مواضع الفصل وتطبيقها على سورة النبأ:..... 72
خاتمة الفصل الثالث:..... 89
خاتمة:..... 91
قائمة المصادر والمراجع:..... 92